الفصل الثالث

التوجهات العالمية فى مجال تعليم الكبار

أولاً: تعليم الكبار من محو الأمية إلى التعلم مدى الحياة.

ثانيًا: العولمة:

١- مفهوم العولمة.

٢- العولمة والثقافة.

٣- العولمة والتربية.

ثالثًا: التعلم من بُعد:

١- نشأة وتطور التعلم من بُعد.

٢- أهداف التعلم من بُعد.

٣- خصائص التعلم من بُعد.

٤- أنواع التقانات المستخدمة فى التعلم من بُعد.

٥- تعليم الكبار من بُعد.

٦- التعليم الجامعى من بُعد.

٧- تجارب استخدام التعلم من بُعد.

(أ) تجارب عالمية فى استخدام التعلم من بُعد.

١- استخدام التعلم من بُعد فى تعليم الكبار.

٢- استخدام التعلم من بُعد فى التعليم الجامعى.

(ب) تجارب إقليمية فى استخدام التعلم من بُعد.

١- استخدام التعلم من بُعد فى تعليم الكبار.

٢- استخدام التعلم من بُعد فى التعليم الجامعى.

obeikandl.com

(ج) تجارب محلية فى استخدام التعلم من بُعد:

١- استخدام التعلم من بُعد فى تعليم الكبار.

٢- استخدام التعلم من بُعد فى التعليم الجامعى.

رابعًا: التعليم للجميع:

١- مؤتمر جومتيين عام ١٩٩٠:

ملامح تأثير مؤتمر جومتيين على التعليم المصرى.

٢- مؤتمر داكار عام ٢٠٠٠:

ملامح تأثير مؤتمر داكار على التعليم المصرى.

مفاهيم أكد عليها مؤتمر داكار:

(أ) التعليم من أجل السلام.

(ب) حقوق الإنسان.

(ج) الديمقراطية والمواطنة.

خامسًا: دور المجتمع المدنى فى تعليم الكبار.

الخاتمة.

obeikandl.com

يتحرك العالم اليوم بخطى متسارعة نحو التعلم مدى الحياة، والذى يفرضه التغيير المستمر فى كل مناحى الحياة، ويجعل كل فرد يريد العيش بأمان واستقلال أن يتجه إلى تعرف الجديد من حوله، وهذا لا يتم إلا بالتعلم مدى الحياة، فالآن لا وجود للأمى الذى لا يستطيع أن يواكب هذا العصر بتقدمه الهائل، وهذا ما تعانى منه الدول العربية الآن، التى يوجد بها عدد ضخم من الأميين؛ وهو ما يمنعها من تحقيق التنمية الشاملة، ولابد أن تتجه إلى وضع استراتيجيات ملزمة لمحو الأمية، والأخذ بالبدائل والتقانات الحديثة التى تتيح التعليم بأشكال متعددة، تتناسب مع كل الفئات، وألّا يقتصر الأمر عند حد محو الأمية؛ وإنما يتعداها إلى توفير التعلم مدى الحياة، وفى هذا الفصل يتم استعراض بعض التوجهات العالمية التى من شأنها أن تؤثر على تعليم الكبار.

أولاً: تعليم الكبار من محو الأمية إلى التعلم مدى الحياة:

تتعدد وتتنوع مجالات تعليم الكبار فتشمل محو الأمية، ومواصلة التعليم، والدراسات الحرة لزيادة المعلومات حول موضوع محدد، وتأهيل وتدريب الكبار، كذلك إعداد القيادات ومن سيتولى مناصب قيادية حساسة[1].

(١) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. استراتيجية تعليم الكبار فى الوطن العربى، مرجع سابق، ص ٢٩ ـ ٣١.

وتركز الدول العربية أكثر ما تركز على مجال محدد؛ وهو محو الأمية، وذلك بسبب ما تعانيه من زيادة نسبة الأمية؛ لذا فإن الوظائف المؤقتة لتعليم الكبار تصبح هى محو الأمية والتربية الأساسية، والوظائف الدائمة تتمثل فى مواصلة التعليم وإتاحته لمن حُرم منه، أو لمن لديه رغبة فى الاستمرار فيه[1]. ولأهمية هذا التحدى للدول العربية تم التأكيد عليه فى استراتيجيات تعليم الكبار بدءًا من استراتيجية محو الأمية فى الوطن العربى عام ١٩٧٦، واستراتيجية تعليم الكبار عام ٢٠٠١. وبالرغم من هذا فإن هناك عددًا ضخمًا من الأميين فى الوطن العربى، وربما يرجع إلى تركيز الجهود على الجانب الهجائى فقط، دون الاهتمام بالتدريب ورفع الكفاية الإنتاجية وتوصيل الخبرة والحضارة المعاصرة، والجهود الفردية دون تكاتف للتخصصات العلمية المختلفة، والجهود الحكومية وغير الحكومية، بالإضافة إلى ضعف التجهيزات التعليمية من الصفوف الدراسية، والمعلم غير المؤهل لتدريب الكبار[2].

لذلك لابد من حدوث تغيير جذرى فى محو الأمية؛ حيث ينبغى على الحكومات ألا تنتظر أن يأتى إليها الأميون؛ وإنما تسعى هى إليهم بتقديم برامج تبعًا لحاجاتهم، وبذل جهود إضافية فى زعزعة التقاليد المعوقة للتعليم عن طريق تحريك الوجدان الدينى الكامن فى نفوس الأفراد، وربط محو الأمية بامتيازات اجتماعية واقتصادية، وإنعاش بيئات الأميين، وتوفير تعليم يشبع الحاجات والمتطلبات[3]؛ لتحقيق تنمية ونهضة للوطن العربى، لأنه لا يمكن أن يحدث هذا بدون القضاء على الأمية،

(١) عبد الفتاح جلال. "مفهوم تعليم الكبار ووظائفه فى الدول النامية"، فى: اجتماعات المائدة المستديرة حول الاتصال والتربية، القاهرة ٢٦-٣٠ يونية ١٩٩٣، القاهرة، اللجنة الوطنية المصرية لليونسكو، ١٩٩٣، ص٦.

(٢) يحيى عبد الوهاب الصايدى. "محو الأمية وتعليم الكبار فى الوطن العربى: التجربة المصرية لمحو الأمية وتعليم الكبار نموذجا". تعليم الجماهير: مجلة متخصصة تصدر سنويًا، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٤، ص٨٧.

(٣) محمود قمبر. مبادئ وخطوات تصميم مناهج محو الأمية فى إطار التعليم المستمر بالدول العربية، الدوحة، دار الثقافة، ٢٠٠١، (إبداعات تربوية، رقم ٧)، ص ٢٨-٣٥.

بشراكة جميع الهيئات والفئات من أجل تعميم التعليم الابتدائى وتجويد نوعيته ومحو الأمية، كذلك توجيه عناية خاصة للنساء والفتيات وسكان المناطق النائية فى الريف والبادية، والعمل على متابعة التقدم المحرز فى هذا الشأن[١].

إن الكبير يختلف عن الصغير، ولابد من مراعاة ذلك فى البرامج التعليمية المقدمة لهم؛ حيث يتصف الكبار بعدة سمات، مثل مفهوم الذات الذى يجعل الكبير مسئولاً عن قراراته فى الحياة، وهناك أيضًا الاستعداد للتعلم الذى يدفع الكبار عندما تكون لديهم حاجة لهذا، وأن يتم توجهه إلى الواقع التطبيقى للحياة، ويكون التعلم ناجحًا عندما يستجيب إلى دافعية المتعلم مثل عمل أفضل، ولا يمكن أن نتجاهل فى كل هذا خبرة المتعلم[٢]؛ حيث إن الأفراد لا يمكن أن يتواجدوا بالانفصال عن بيئاتهم الاجتماعية التى يكتسبون منها الخبرة، والذى يعطى الانعكاس المعرفى لهم عن موضوع ما[٣]. كذلك يمكن للخبرة أن تكون تعليمية سابقة؛ لذا لابد من تشجيع الكبار على التعلم، مع التغيير فى طرق التدريس عن المدرسة، وأن يتم توفير بعض الأساليب والتقانات الحديثة للتغلب على المشكلات الناتجة من تقدم العمر، مثل: صعوبات النظر والسمع[٤]. ولا يمكن بالفعل إغفال خبرة الكبار فى التعلم لما لها من أهمية فى توجيه تعلمهم؛ حيث إن هناك نوعين من

(١) المؤتمر الخامس لوزراء التربية المسئولين عن التخطيط الاقتصادى فى الدول العربية، القاهرة ١١-١٤ يونية ١٩٩٤: التقرير النهائى، القاهرة: اليونسكو، الألبسكو، الإسيسكو، ١٩٩٤، ص١٣.

(٢) Knowles, Malcolm. The Adult Learner: A Neglected Species, 4th Ed., Houston, Gulf Publishing Company, 1990, Pp. 57 – 161.

(٣) Fenwick, Tara J. Learning Through Experience: Troubling Orthodoxies And Intersecting Questions, Florida; Krieger Publishing Company, 2003, P. 6.

(٤) Knowles, Malcolm. "Andragogy: An Emerging Technology For Adult Learning", In Edwards, Richard, Ann Hanson And Peter Raggatt. Boundaries Of Adult Learning, London, Routledge, 1996, (Adult Learners Education And Training, 1), Pp. 94-95.

التعلم يتأثران بالخبرة، وهما أن التعلم تغير دائم نسبيًا فى السلوك، سواء أكان جديدًا أم قائمًا بالفعل نتيجة لمناقشة أو لتعاون مع الزملاء، وأيضًا فى التمثيلات والعلاقات الذهنية وكلاهما نتيجة الخبرة[١]، ويستطيع الكبير أن يحدد حاجاته التعليمية نتيجة لاعتماده على إدراك ما يحتاج إليه، ويرغب فى أن يكون قادرًا على وضع المعرفة والمهارات فى سياق خبرته، كذلك يمكنه التعلم من خلال خبرات الآخرين، ومن ثم يحتاج إلى طرق تدريس تفاعلية[٢]، تعمل على التغيير فى المعرفة والسلوك والانفعال[٣]. لذا فإن التعلم الناضج للكبار يحدث عندما تتوافر الرغبة فى التعلم، والقدرة على تطبيق ما تم تعلمه، والمكافأة على ذلك بطريقة أو بأخرى، وأن يكون التعلم معتمدًا على خبرات الكبار، ويتم التقدم فيه وفق سرعتهم، مع تدعيمهم بصفة مستمرة[٤]، وأن يكون مبنيًا على ميولهم وتفضيلاتهم وحاجاتهم المختلفة، وذلك عن طريق مشاركتهم فى اختيار المادة التعليمية ومحتواها[٥].

وعند تصميم برامج لتعليم الكبار لابد من أن تستهدف التنمية والترقية المستمرة للقدرات والطاقات البشرية، وأن تشمل كافة جوانب الشخصية وكل صنوف المعارف الجوهرية وغير الجوهرية، وتعتمد فى صياغة المحتوى على الإبداع كمكون رئيسى، وتهتم البرامج بالفكر المتكامل والذكاوات المتعددة، والتأمل والتخيل، مع مراعاة ما يطرأ على العالم فى مجال المعلوماتية من تغير، وحاجات الدارسين، وأن

(١) Ormrod, Jeanne Ellis. Human Learning, 4th Ed., New Jersey, Upper Saddle River, 2004, Pp. 3-4.

(٢) Taylor, Peter. How To Design A Training Course: A Guide To Participatory Curriculum Development, London, Continuum, 2003, P. 27.

(٣) Op. Cit. P. 30.

(٤) Rogers, Jenny. Adults Learning, 4th Ed., Philadelphia, Open University Press, 2001, P. 34.

(٥) Sawchuk, Peter H.. Adult Learning And Technology In Working Class Life, Cambridge University Press, 2003, Pp. 16-17.

تتسم البرامج بالتخطيط الاستراتيجى، مع وضع معايير اعتماد أكاديمية لجودة البرامج[١]، كذلك توجيه العناية للفئات المهمشة عن طريق تحديد المجموعات السكانية ذات الأولوية فى التعليم، وتوسيع إطار المشاركة من قبل المؤسسات الحكومية وغير الحكومية، والتنسيق بين مختلف أنماط التعليم والأنشطة المجتمعية[٢].

وفى ظل التغيرات الحادثة فى العالم، فإنه لابد من الاهتمام بتحويل المجتمع إلى التعلم مدى الحياة، لكى يستطيع التكيف مع التغير التكنولوجى ومتطلبات العمل، وأن يرتبط هذا بالقضايا الثقافية للمجتمع والقيمة العالمية للديمقراطية، التنمية الاقتصادية، ومن ثم تحقيق التنمية الشاملة للمجتمع[٣].

ولكى تستطيع الدول العربية أن تحقق النهوض المرجو لابد أن تتجه إلى التعلم المستمر مدى الحياة؛ لمواجهة التحديات فى الاقتصاد والعمل والتقانة والمعلومات، وكذلك المحافظة على الذات والهوية، وأن تكون نابعة من إرادة سياسية تتبنى فلسفة ورؤية، وتترجم موجهاتها إلى برامج وأنشطة وفعاليات تُمكّن من إنشاء المجتمع المتعلم الذى يتعلم فيه الأفراد طيلة حياتهم دون قيد أن شرط من المهد إلى اللحد؛ ومن ثم يتحول التعلم إلى حق طبيعى للأفراد[٤]، ولابد أن يكون معيار

(١) مصطفى عبد السميع، طلعت عبد الحميد. "تصور برامج تعليم الكبار فى الوطن العربى"، تعليم الجماهير: مجلة متخصصة تصدر سنويًا، ع٤٨، س٢٨، ديسمبر ٢٠٠١، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠١، ص ص ١٩٠-١٩١.

(٢) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. تطوير تعليم الكبار فى الوطن العربى: وقائع اجتماع قيادات تعليم الكبار لوضع تصور لتطوير برامج الكبار فى الوطن العربى، تونس ٢٤-٢٦ ديسمبر ٢٠٠١، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٢، ص ١٥-١٦.

(٣) Spring, Joel. Education And The Rise Of The Global Economy, New Jersey, Lawrence Erlbaum Associates Publishers, 1998, Pp. 205-206.

(٤) عبد العزيز عبد الله السنبل. "التربية المستمرة فى عالم عربى متغير"، مجلة تعليم الجماهير مجلة علمية متخصصة تصدر سنويًا، ع ٤٧، س ٢٧، ديسمبر ٢٠٠٠، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٠، ص١٣.

نجاح أى نوع من التعلم هو قدرته على تمكين المتعلمين من التعلم من أجل التعلم، وهو المدى الذى يتمكن فيه المتعلم من مواصلة التعلم طوال حياته وتطبيق تعلمه فى حل المشكلات التى يواجهها[١]، ويتسم التعلم مدى الحياة بتركيزه على حاجات المتعلمين، ويعمل على تشجيع عادة التعلم عند كل فرد، ويدعم ذلك طرق التقويم التى تركز على التقدم فى التعلم وتشجيعه أكثر من النجاح والفشل[٢]؛ ولهذا التنوع فإنه يمكن أن يقدم فى عدد من المؤسسات قد تكون مؤسسات تعليم للكبار، وكليات التعليم الإضافى، والتعلم المفتوح من بُعد، والمكتبات، والكليات المتخصصة والمؤسسات التدريبية، وبرامج الهيئات التطوعية، وعن طريق التقانات الحديثة من تعلم افتراضى وتعلم إلكترونى[٣]. ومن ثم يكون هدفه توفير تعلم وتدريب مستمر ومعاود عالى الجودة، يستخدم مصادر التعلم المختلفة ويستفيد من صيغ التعلم من بُعد والتعلم الافتراضى، وتشترك فيه كل الهيئات والمؤسسات[٤].

وفى إطار التعلم مدى الحياة يتم الاهتمام بالعناصر التالية:

برامج التدريب والتدريب التحويلى: إن برامج التدريب تدخل فى نطاق ما يعرف بتعليم الفرصة الثانية؛ لأنه يتيح التعليم لمن فاتهم، كذلك لمن يريدون تغيير أدوارهم الاجتماعية[٥]؛ حيث إن هناك حاجات مجتمعية تفرض التدريب التحويلى

(١) Goddard, Del And Maril Yn Leask. The Search For Qulaity: Planning for Improvement and Managing Change, London, Paul Chapman Publishing, 1992, P.6.

(٢) أحمد إسماعيل حجى. التربية المستمرة والتعلم مدى الحياة: التعليم غير النظامى وتعليم الكبار واللاأمية: أصول نظرية وخبرات عربية وأجنبية، القاهرة، دار الفكر العربى، ٢٠٠٣، ص ٣١-٣٣.

(٣) Hillier, Yvonne. Reflective Teaching In Further And Adult Education, London, Continuum, 2002, P. 33.

(٤) إبراهيم محمد إبراهيم، طلعت عبد الحميد، مصطفى عبد السميع محمد. "تعليم الكبار فى عصر المعلوماتية: انطباعات وموجهات إجرائية"، المؤتمر السنوى الأول لمركز تعليم الكبار بجامعة عين شمس: تعليم الكبار فى عصر المعلوماتية: رؤى وتوجهات، ٢٤-٢٦ مارس ٢٠٠٣، القاهرة، جامعة عين شمس، مركز تعليم الكبار، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، القاهرة، جامعة عين شمس، مركز تعليم الكبار، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، ص ص ٣١-٣٢.

(٥) محمد منير مرسى. الاتجاهات الحديثة فى تعليم الكبار، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٧، ص١٤.

والتدريب المستمر، وتتمثل فى البطالة المنتشرة بين الشباب، والتى تجعلهم فى حاجة إلى تغيير مهاراتهم للبحث عن وظيفة[١]، كذلك التطور فى طبيعة العمل بسبب سرعة التقدم التكنولوجى، والحاجة إلى تغيير العمل مرة أو مرتين خلال الحياة، والاستفادة من التطور التكنولوجى فى توفير التدريب من بُعد كحلٍّ علاجى فى المدى القصير؛ حيث يساعد على تدريب العاملين الجدد قبل الدخول إلى سوق العمل بعد استكمال تعليمهم، كذلك فى إعادة تدريب من سبق لهم العمل لمساعدتهم على اكتساب مهارات تفتح أمامهم مجالات جديدة[٢].

الاهتمام بالمسنين: فى ظل التحولات الديموجرافية الهامة، قام رجال تعليم الكبار بتجريب جامعات العمر الثالث؛ أى جامعات المسنين[٣]، وظهور مفهوم الجيرونتولوجيا الذى استخدم أول مرة فى جامعة ميتشجان الأمريكية عام ١٩٧٠ كعنوان لبرنامج دراسى للدكتوراه، ويتجه إلى مَنْ هم فى سن التقاعد عن العمل وما بعدها، واستخدمت بريطانيا هذا المصطلح فى الثمانينيات وفى نطاق ضيق، وبعدها أخذ فى الانتشار لاعتبارات تتعلق بوجود أعداد كبيرة من المتقدمين فى السن، والناتج عن زيادة متوسط عمر الفرد[٤]. وهذه الزيادة تجعل الدول جميعًا توجه عناية خاصة لهذه الفئة، سواء بتوفير برامج تدريبية نابعة من حاجاتهم، أو برامج للتوعية الصحية.

التعلم عبر الثقافى: وهو الذى حتمته ثورة الاتصال والمعلومات؛ حيث هناك

---

(١) Bates, A. W. Tony. Technology, E. Learning And Distance Education, 2nd Ed., London, Routledge, 2005, P. 11.

(٢) نجوى يوسف جمال الدين. فى اجتماعيات التعليم من بُعد: رؤية حول واقع التعليم من بُعد ودوره فى مواجهة مشكلات المجتمع، القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠٠٢، ص١٣٣.

(٣) هـ. س. بولا. تعليم الكبار: اتجاهات وقضايا عالمية، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار، ١٩٩٣، ص٧٦.

(٤) محمد منير مرسى. الاتجاهات الحديثة فى تعليم الكبار، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٧، ص ٢٠.

حاجة إلى زيادة المعرفة بالثقافات الأخرى وفهم الأحداث العالمية والإحساس بالقيم والسلوك للأفراد فى الثقافات الأخرى[١]، وهذا يكون بزيادة المعرفة وتقبل ثقافات الآخرين، كذلك المعرفة العميقة بأحداث العالم وفهمها، ولأسباب عدة، سواء سياسية أو اقتصادية، تسعى إلى تحقيق ما يسمى بالنظام العالمى الجديد، الذى يظهر فيه المواطن العالمى ذو الكفاية العالمية الذى يؤمن بتداخل الثقافات وتواصلها، والقدرة على إقامة علاقات إيجابية مع الآخرين[٢]؛ وذلك لتوفير القدرة للمجتمع لكى يستطيع الحياة فى ظل العولمة والتقدم التكنولوجى الحادث.

ثانيًا: العولمة:

انتشر مصطلح العولمة واستخدامه فى كثير من المجالات، التى تأثرت من العولمة، وهناك المعارضون والمؤيدون لهذا التوجه، وكل منهم له منطقه الذى يؤمن به، وقد يشعر البعض بأنه مصطلح جديد إلا أنه وجد منذ زمن بعيد، فقد مرت العولمة بعدة مراحل بدءًا من أوائل القرن الخامس عشر حتى أواسط القرن الثامن عشر؛ وهو ما يسمى بالمرحلة الجنينية، وفيها ظهرت الجماعات القومية، ثم كانت المرحلة الثانية التى استمرت فى أوروبا بصفة أساسية منذ أواسط القرن الثامن عشر وحتى السبعينيات منه، وتتسم بالتحول الجذرى نحو فكرة الدولة المتجانسة الموحدة، وتعد المرحلة الثالثة هى مرحلة الانطلاق التى استمرت حتى أواسط عشرينيات القرن العشرين، وتميزت بظهور مفاهيم عالمية، مثل: المجتمع الدولى، والهوية القومية، كذلك ظهور صور للتنافس العالمى تتمثل فى الألعاب الأولمبية والحرب العالمية الأولى، أما المرحلة الرابعة؛ وهى مرحلة الصراع على الهيمنة، فقد

(١) Orem, Richard A.. "Preparing Adult Education For Cultural Change". Adult Learning. Vol.2, No.5, Feb. 1991, Washington D. C., American Association For Adult And Continuing Education, 1991, Pp. 8-10 .

(٢) سامى محمد نصار، فهد عبد الرحمن الرويشد. اتجاهات جديدة فى تعليم الكبار، الكويت، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠، ص ص ٨٤-٨٥.

استمرت منذ أوائل العشرينيات وحتى أواسط الستينيات من القرن العشرين، وظهر بها صراعات دولية حول أساليب الحياة، والجدل حول الطبيعة الإنسانية ومستقبلها بعد ظهور القنبلة الذرية وتأسيس الأمم المتحدة، وبدأت المرحلة الخامسة فى أواخر الستينيات من القرن الماضى، ومن سماتهم ضم العالم الثالث وارتفاع درجة الوعى العالمى، وبروز قيم ما بعد المادية، والتعددية الثقافية والعنصرية، والاهتمام بالمجتمع المدنى العالمى والمواطنة العالمية[١].

ولوضع نموذج معرفى للعولمة لابد من تحديد ثلاثة أبعاد، يتمثل الأول فى دراسة دقيقة لتعريفات العولمة، والتى إما أن تركز على العلاقات التى لا تعوقها الحدود الإقليمية للدول أو أن تكون عن كيفية السيطرة على عالم ما بعد الحداثة، أما البُعد الثانى فهو التركيز على البُعد التاريخى للعولمة، ويشكل البُعد الثالث سياسات العولمة وهى المجالات التى تتصارع فيها الدول والقطاع الخاص والمنظمات التى لا تهدف إلى الربح[٢]، ومن خلال هذه الأبعاد يتضح أن هناك مصطلحين يمكن أن يشكلا مفهوم العولمة، وهما: سياسات العولمة، وأيديولوجية العولمة التى تعنى قيم العولمة؛ وهى إما قيم معلنة، وتتمثل فى حرية السوق والرأسمالية، أو القيم الخفية التى قامت عليها منظمة التجارة العالمية[٣].

والعولمة بالمعنى اللغوى تعنى تعميم الشىء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله[٤]،

(١) رونالد روبرتسون. "رسم خارطة للوضع العالمى: العولمة كفكرة محورية". فى مايك فيذرستون. ثقافة العولمة: القومية والعولمة والحداثة، ترجمة عبد الوهاب علوى، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠ (المشروع القومى للترجمة)، ص ص ٢٦-٢٨.

(٢) السيد ياسين. الحوار الحضارى فى عصر العولمة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٥. (مكتبة الأسرة، سلسلة الفكر)، ص ص ٢٤٠ ـ ٢٥٢.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٢٤.

(٤) محمد عابد الجابرى. "العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات". المستقبل العربى، ع ٢٨٨، ص/ ١٩٩٨، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٨، ص١٦، ص ١٤-٢٢.

ومن ثم فهى تعمل على ضغط العالم وتصغيره وفهمه على أنه كُل واحد، وأنها عملية شديدة التطور وغير مستوية ومعقدة[١].

١ـ مفهوم العولمة:

ولوضع تعريف للعولمة ينبغى أن تركز على ثلاث عمليات تعتبر جوهر العولمة، تشمل الأولى انتشار المعلومات بحيث تصبح منتشرة لدى الناس، والثانية تتعلق بتذويب الحدود بين الدول، والثالثة زيادة معدلات التشابه بين الجماعات والمجتمعات والمؤسسات، ومن ثم يصبح جوهر العولمة هو سهولة حركة الناس والمعلومات والسلع بين الدول على النطاق الكوني[٢]، ويعرف البعض العولمة بأنها: "نتاج تصور عام للبشرية، وتصور خاص لكل فرد عن عالمه المحيط به، وحدود رؤيته لهذا العالم، فالعولمة والعالم مرتبطان كمفهوم واحد على طول التاريخ الإنسانى"[٣].

ويضع البعض الآخر مفهومًا للعولمة على أنها خارجة عن إرادة الفرد، فيذكر أنها عولمة لنمط معين من الحياة، لا يشعر الإنسان بالالتزام به واتباعه؛ وإنما شاع الاعتقاد بضرورة تبنيه لثقافة معينة ونظرة محددة إلى الحياة والكون، وبسبب المصلحة الأكيدة لأصحاب الثقافة والمنتجات الناتجة عولمتها فى عدم نشر خصوصيتها، واستخدامها مختلف وسائل القهر المادى والسياسى والنفسى والعقلى لتصدير ما هو خاص على أنه إنسانى وعام[٤]، وتتمثل الأداة التى تعمل لتحقيق

(١) رونالد روبرتسون. العولمة: النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية، ترجمة أحمد محمود، نورا أمين، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨. (المشروع القومى للترجمة)، ص ص ٢٧-٢٩.

(٢) السيد ياسين. "فى مفهوم العولمة". المستقبل العربى، ع ٢٢٨، س/ ١٩٩٨، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٨، ص٧، ص ص ٦-١٤.

(٣) محمد أحمد الخضيرى. العولمة الاجتماعية. القاهرة، مجموعة النيل العربية، ٢٠٠١، ص٢٩.

(٤) جلال أمين. "العولمة والدولة"، المستقبل العربى، ع ٢٢٨، ١٩٩٨، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٨، ص٣٢.

هذا فى السوق العالمية كوسيلة للإخلال بالتوازن والمنافسة، وأن من لا يقدر عليها سيكون مصيره الانقراض، مع إعطاء أهمية لدور الإعلام فى إحداث التغيرات على الصعيد المحلى والعالمي[١]. وبهذا المعنى يتضح أن هناك آليات ووسائل للعولمة تتيح لها الانتشار والتوسع، وفيما يلى عرض لها:

آليات ووسائل العولمة:

تنوعت آليات ووسائل العولمة للسيطرة على العالم بأكمله، وتمثلت في[٢]:

أولاً: التشريعات العالمية: وهى التى فرضتها الرأسمالية العالمية على السلطات التشريعية القومية، وكانت أول هذه الجهود إنشاء صندوق النقد الدولى والبنك الدولى للتعمير والتنمية، ثم ظهور الاتفاقية العامة للتجارة والتعريفات، وبعد ذلك أنشئت منظمة التجارة العالمية، وما تضمنه ذلك من التجارة الدولية فى السلع، وحقوق الملكية الفكرية، سواء للمطبوعات أو غير المطبوعات، وأيضًا التجارة فى الخدمات التى تعنى كل خدمة تؤدى نظير مبلغ نقدى من أعمال النقل عبر الحدود إلى برمجيات الحاسب، وهناك مشروع قانون موحد للاستثمار يؤكد على الحرية الكاملة، ويعطى الضمانات اللازمة لحركة الاستثمار، وحددت تشريعات للعمل والعمال.

ثانيًا: سلطة التنفيذ على الدول: وذلك بإنشاء الأمم المتحدة التى تضم الدول المستقلة ذات السيادة، وقراراتها ملزمة، لكنها لا تكون قابلة للتنفيذ الجبرى إلا حين ينص ذلك فى قرار.

ثالثًا: نظام قضائى عالمى: فأنشئت محكمة العدل الدولية التى تنظر فى النزاع بين الدول، كذلك هناك مشروع بإنشاء محكمة جنائية دولية.

---

(١) محمد عابد الجابرى. مرجع سابق، ص١٦.

(٢) إسماعيل صبرى عبد الله، توصيف الأوضاع العالمية المعاصرة، القاهرة، منتدى العالم الثالث، مكتب الشرق الأوسط، ١٩٩٩. (أوراق مصر ٢٠٢٠، العدد ٣، يناير ١٩٩٩)، ص ص ٥٩-٦٥.

لذا فإن العولمة تشمل أكثر من جانب، فهى عولمة اقتصادية وتعنى التحول نحو اقتصاد السوق، ورفع الحواجز والحدود أمام حركة الشركات المتعددة الجنسيات، كذلك هى عولمة سياسية عن طريق الدعوة إلى اعتماد نموذج ديمقراطى ليبرالى، وما يشتمل عليه من حماية لحقوق الإنسان، وهى أيضًا عولمة ثقافية، وتعنى إشاعة قيم ومبادئ ومعايير نموذج معين وجعله نموذجًا كونيًّا(١)؛ لذا فإن العولمة ليست جانبًا واحدًا، وإنما عدة جوانب، ولكن ربما يكون الجانب الاقتصادى للعولمة هو أكثرها تأثيرًا؛ لأنه فرض تحديات عديدة على دول العالم المتقدم والنامى مثل التنافسية والعالمية والأمثلية والجودة الشاملة(٢)، ولكنها تحديات يصعب على الدول النامية أن تواجهها، وظهر هذا واضحًا فى تقرير مجلس المخابرات القومى الأمريكى برسم خريطة المستقبل العالمى عام ٢٠٢٠؛ حيث ذكر أنه من المرجح أن يستمر الاقتصاد العالمى فى النمو بصورة قوية التأثير، فيزيد بنسبة (٨٠٪) عما كان عليه عام ٢٠٠٠، ونصيب الفرد بنسبة (٥٠٪)، ومع ذلك فإن منافع العولمة لمن تكون عالمية، فيكون هناك حالات صعود وهبوط وأزمات دورية مالية، تجعل الدول النامية فى كثير من الأحيان غير قادرة على مواجهة هذه التحديات؛ وهو ما يؤدى إلى زيادة فى غنى الغنى، وزيادة فى فقر الفقير(٣)؛ لذا لابد أن تتيقن الأمة العربية من المخاطر التى تدور حولها، وأن تضع استراتيجيات لمواجهة هذه المخاطر، تحافظ بها على هويتها الثقافية، وتدفعها إلى التقدم لتكون على قدم المساواة مع الدول الأخرى.

---

(١) يوسف محمد خضور. "العولمة تاريخًا ومصطلحًا". العلوم التربوية، ع٤، أكتوبر ٢٠٠٣، القاهرة، جامعة القاهرة، معهد الدراسات التربوية، ٢٠٠٣، ص ١٥٩-١٦٠.

(٢)"موجهات إجرائية لسياسات تعليم الكبار فى الدول العربية ٢٠٠٠-٢٠١٥"، المؤتمر الإقليمى حول التعليم للجميع، القاهرة ٢٤-٢٧/ ١/ ٢٠٠٠، القاهرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٠، ص٨٢.

(٣)"مجلس المخابرات القومى الأمريكى: رسم خريطة المستقبل العالمى: مشروع ٢٠٢٠"، المستقبل العربى، ع٣١٣، ٣/ ٢٠٠٥، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥، ص٤٨.

٢ـ العولمة والثقافة:

إن ثقافة أى مجتمع هى ذلك "المركب المتجانس من الذكريات والتصورات والقيم والرموز والتعبيرات والإبداعات والتطلعات التى تحفظ لجماعة بشرية تشكل أمة، أو ما فى معناها بهويتها الحضارية، فى إطار ما تعرفه من تطورات بفعل ديناميتها الداخلية وقابليتها للتواصل والأخذ والعطاء، فهى المعبر الأصيل عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم، وعن نظرة هذه الأمة إلى الكون والحياة والموت والإنسان ومهامه وقدراته وحدوده، وما ينبغى أن يعمل، وما ينبغى ألَّا يعمل"[١].

وبهذا المعنى تصبح الثقافة الجذع الرئيسى للجماعة الذى يحدد ماضيها وحاضرها ومستقبلها، ولكن فى ظل العولمة كيف يمكن لأية ثقافة أن تحافظ على كونيتها؟ هل ستظل منفردة، أم سيحدث توافق وتناغم بين عدد من الثقافات؟ وهذا ما أكد عليه تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٤، الذى وضع مبادئ للتعددية الثقافية تعتمد على احترام الاختلاف والتنوع، الذى يزدهر فى عالم معتمد بعضه على بعضه الآخر بصورة شمولية، كذلك ضرورة معالجة اختلالات التوازن فى القوة الاقتصادية والسياسية[٢].

ووفقًا لمبدأ التعددية الثقافية، فإنه لا توجد ثقافة عالمية واحدة بلا ثقافات متعددة ومتنوعة تعمل كل منها بصورة تلقائية، وتحافظ على ثلاث مستويات هى الفردية والجماعية والأمة الواحدة؛ ولأن العولمة أيديولوجية بالدرجة الأولى تعكس إرادة الهيمنة على العالم، فبدلاً من الحدود الثقافية والوطنية والقومية، تطرح العولمة حدودًا أخرى غير مرئية ترسمها الشبكات العالمية، وهدفها النهائى هو إفراغ الهوية

(١) محمد عايد الحايدى. مرجع سابق، ص ١٤.

(٢) تقرير التنمية البشرية للعام ٢٠٠٤: الحرية الثقافية فى عالمنا المتنوع، نيويورك، برنامج الأمم المتحدة الإنمائى، ٢٠٠٤، ص٨٨.

الجماعية من كل مستوى، وتدفع إلى التفتيش والتشتيت، ليربط الناس بعالم اللاوطن واللاأمة واللادولة[١]، ومن ثم فهناك مصطلحان: الاندماج الثقافى، والتفكيك الثقافى، اللذان يمكن أن يحدثا على كل المستويات حتى على مستوى عابر للقوميات أو المجتمعات لينتج نوع من الاندماج الثقافى[٢]، وهذا الاندماج يعنى التوفيق بين أكثر من ثقافة، وهو الذى يمثل لغة القرن الحادى والعشرين، ويتسم بالتسامح الثقافى المبنى على مبدأ النسبية الثقافية فى مواجهة العصرية، والنسبية الفكرية، وإطلاق الطاقات الخلاقة للإنسان فى سياقات ديمقراطية، وإحياء المجتمعات المحلية، وتقليص مركزية الدولة، وإحياء المجتمع المدنى، والتوازن بين القيم المادية والقيم الروحية الإنسانية[٣].

إن التسامح الثقافى والتعددية الثقافية لا تعنى إهمال الثقافة القومية، التى تمثل للأمة العربية وظيفة إنسانية وقومية معًا، فهى وسيلة لوحدة الأمة، ولتأكيد الذات والتمايز عن الآخرين، وتوفر الأمان وحصن الدفاع فى اللحظات المصيرية[٤]؛ لذا لابد من عمل عربى مشترك لتوحيد الجهود الوطنية فى دعم الشخصية العربية، ودعم التبادل المعرفى والخبراتى بين المؤسسات الثقافية العربية، ودعوة المسئولين إلى إقامة حوار بين الثقافات، تكون من نتائجه موجهات إلى دعم الجهد العربى التربوى والثقافى والعلمى، مع التغلب على المعوقات، والتأكيد على البرامج التنموية فى كل القطاعات، وهذا كله يتم فى إطار مشروع حضارى جديد يستوعب كل ما سبق، وترعاه المنظمات العربية والإسلامية[٥].

---

(١) محمد عابد الجابرى. مرجع سابق، ص ص ١٤-٢٠.

(٢) فيذرستون، مايك. "ثقافة العولمة". فى. فيذرستون، مايك، ثقافة العولمة والعولمة والحداثة، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٥، (مكتبة الأسرة)، ص٣.

(٣) السيد ياسين. الحوار الحضارى فى عصر العولمة، مرجع سابق، ص.

(٤) عبدالعزيز عبد الله السنبل. "محو الأمية والثقافة العامة: النظرية والتطبيق والآفاق"، تعليم الجماهير، ع٤٢، س٢٢، سبتمبر ١٩٩٥، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار، ١٩٩٥، ص٨٠.

(٥) مصطفى عبد السميع محمد. "ثقافة الإبداع وتشكيل العقل العربى: مقاربات أولية". العلوم التربوية، ع٤، أكتوبر ٢٠٠٤، القاهرة، جامعة القاهرة، معهد الدراسات التربوية، ٢٠٠٤، ص١١٧.

٣ـ العولمة والتربية:

تؤثر العولمة على جميع مجالات الحياة بوسائلها وآلياتها المختلفة، من هذه المجالات: التربية، التى إذا ما تم الاهتمام بها وتحديد أهداف واضحة وصريحة تستطيع أن تجعل الدول والمجتمعات تحيا فى عصر العولمة، ولكن دون اندثار لثقافاتها وتراثها وحضارتها، وتتمثل هذه الأهداف فى الأهداف الأفقية، وهى تعنى امتداد فرص التعليم للصغار والكبار، وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية، وهناك أيضًا الأهداف الرأسية؛ وهى إتاحة فرص التعليم إلى أطول فترة ممكنة من السنوات بعد التعليم الأساسى، بالإضافة إلى ضرورة تحقيق التطوير الكيفى لمناهج التعليم وأساليبها بحيث تحقق تكوين الإنسان ككل، وشمولية المعرفة، وتنمية التفكير، وتوظيف مختلف الأساليب والطرق ومصادر المعرفة.

أما الهدف الأخير، فهو الذى يتمثل فى البُعد الاجتماعى الثقافى، ويعنى إسهام التعليم فى ترسيخ أساسيات مشتركة لثقافة المجتمع وقيمه[١]، وبالتالى ستتغير وظيفة المؤسسات التعليمية، ولن تظل منحصرة فى القيام بأدوارها التقليدية فى تلقين المعارف والمهارات؛ وإنما ستعمل على تكوين الأفراد وتنشئتهم لإدماجهم فى ثقافة السوق الكونية، التى تتجه إلى تكريس قيم شمولية للعولمة[٢]، ليكون بذلك التعليم أمرًا أساسيًا وأمنيًا فى المقام الأول، بأن يواجه المشكلات الخارجية مثل الفجوة الاقتصادية، أو الداخلية كتزايد أعداد الطلاب والانفجار المعرفى، ويكون بتوفير تعليم وتدريب غير نظامى مستمر مدى الحياة[٣]؛ لذا فقد حدد تقرير اللجنة

(١) حامد عمار. مواجهة العولمة فى التعليم والثقافة، القاهرة، مكتبة الدار العربية للنشر، ٢٠٠٠. (دراسات فى التربية والثقافة)، ص ص ١٢١-١٢٦.

(٢) مصطفى محسن. "نهاية التربية فى الخطاب العولمى الجديد: عناصر وملاحظات نقدية للتفكير والتساؤل". فى: سمير أمين وآخرون، العولمة والنظام الدولى الجديد، بيروت، مركز الدراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤. (سلسلة كتب المستقبل العربى، ع٣٨)، ص١٥٦.

(٣) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. استراتيجية تعليم الكبار فى الوطن العربى. مرجع سابق، ص ص ٦٠-٦١.

الدولية للتربية للقرن الحادى والعشرين أهداف التربية فى ظل كل المتغيرات العالمية فى:

أولاً: تعلّم لتعرف: ويهدف إلى اكتساب المعلومات وإتقان أدوات المعرفة، وهو يعنى تعلم أن تتعلم.

ثانيًا: تعلم لتعمل: ويهدف إلى توفير البرامج التدريبية للعمل، وتنمية المهارات المختلفة.

ثالثًا: تعلم العيش مع الآخرين: وذلك عن طريق اكتشافهم، والعمل نحو تحقيق أهداف مشتركة.

رابعًا: تعلم لتكون: لأن التعليم ينبغى أن يسهم فى تنمية كل فرد تنمية شاملة حتى يستطيع أن يحقق ذاته[١].

يمهد الطريق لهذه الأهداف استخدام تقانات المعلومات التى تجعل العالم قرية كونية صغيرة، مثل: شبكات المعلومات والإنترنت، ووسائل الاتصال العالمية، ونظم التحدث والاستماع والقراءة، والاتصالات الرقمية والمحاكاة، والبطاقات الذكية، والأقمار الصناعية، كذلك ستصبح الألياف الضوئية أكثر انتشارًا؛ وهو ما يؤدى بالتالى إلى انتشار وسائل الاتصال[٢]، وبهذا ينشأ ما يسمى عولمة التعليم الذى يكسر حدود الفصل الدراسى، ويعتمد على التعاون الدينامى للمعلمين، والكمبيوتر كوسيط لعملية التعلم، بالإضافة إلى تعاون الطلاب، وهذا التفاعل يقود لزيادة الوعى بالعلاقات المتبادلة والإدراك النسبى للأشياء، كذلك يوفر لزيادة

(١) جاك ديلور وآخرون. التعليم ذلك الكنز الكامن: تقرير اللجنة الدولية للتربية للقرن الحادى والعشرين، تعريب جابر عبد الحميد جابر، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٩٧، ص ص ١٠٧-١١٧

(٢) Coales, Joseph F., John B. Mahaffie, Andy Hines. 2025 Scenarios Of Us And Global Society Reshaped By Science And Technology, New York, Coates & Jarratt, Inc., 1997. Pp. 48-49 .

الوعى بالعلاقات المتبادلة والإدراك النسبى للأشياء، كذلك يوفر مدخل الاحتمالات المتعددة لفهم الأحداث[١]، وهذا يناسب مجال تعليم الكبار الذى تطورت برامجه وأهدافه وفقا لهذه المتغيرات ليؤكد على تنمية قدرة المتعلم على الحصول على المعلومات لأى غرض من الأغراض، كما تركز على العلاقة مع الآخرين، والعلاقة بالماضى والحاضر والمستقبل، والعلاقة بالأفكار والآراء والمعرفة والرموز، والعلاقة بالنظام البيئى؛ لذلك فإن تعليم الكبار لابد أن يزود المتعلم بمعرفة محددة ودائمة، فضلاً عن تشجيع التعليم الابتكارى الذى يتضمنه توقع المشكلات وإيجاد حلول لها[٢].

وتستخدم العولمة عددًا من الأساليب والطرق التكنولوجية التى من شأنها أن تتيح التعليم وتوفره بشكل واسع؛ لذا سوف يتم التطرق لهذه الأساليب واستخدامها فى التعليم من بُعد.

ثالثًا: التعلم من بُعد:

انتشر هذا النوع من التعليم الذى يتيح توفير فرص التعلم فى أى وقت ومكان ووفق حاجات المتعلم:

١ـ نشأة وتطور التعلم من بُعد:

إن التقدم فى وسائل الاتصال والتكنولوجيا ساعد فى توفير فرص تعليمية مختلفة لجميع الفئات والأعمار، ومر استخدام هذه الوسائل بعدد من المراحل، تمثلت

(١) Mason, Rotin. Globalizing Education: Trends And Applications, London, Routledge, 1998, P. 8

(٢) Cobely, Partricia. "Adult Education In The Year 2000 And Beyond". Adult Basic Education: An Interdisciplinary Journal For Adult Literacy Education, Vol. 6, No. 2 Summer, Washington D. C., The American Association Of Adult And Continuing Education, 1996, P. 100.

البداية فى التعليم بالمراسلة الذى ظهر فى نهايات القرن التاسع عشر، ثم كانت المرحلة الثانية فى استخدام الوسائط المتعددة، وفيه يتم استخدام أكثر من وسيط من مادة مكتوبة، وتسجيلات سمعية وبصرية والأقراص المدمجة والحاسب، أما المرحلة الثالثة فهو التعلم من بُعد والذى استخدم فيه المؤتمرات المرئية من بُعد وبرامج الأقمار الصناعية، وأطلق على المرحلة الرابعة التعلم المرن، وتتميز بالجمع بين كافة الوسائط المتعددة والتفاعلية مثل شبكة الاتصالات العالمية، أما المرحلة الخامسة فهى التعلم المرن الذكى الذى يهدف إلى استثمار خصائص الإنترنت أو الشبكة ويتضمن هذا النموذج وسائط متعددة تفاعلية مباشرة مثل التعلم على الخط، وتطبيقه فى التعلم الافتراضى[١]، والذى يعنى تصور عالم خيالى أو افتراضى لتعزيز قدرات الأفراد وحواسهم من خلال حركات أو ألعاب أو غير ذلك مما لا يستطيع دارس أن يخبره بطريقة مباشرة بيسر وسهولة[٢].

وتعتبر المراحل السابقة تعلمًا من بُعد؛ وهو نمط تعليمى يتيح الفرصة للمتعلم أن يكتسب المعلومات والمهارات والاتجاهات وتكوين المهارات من برامج دراسية متنوعة الأشكال ومتعددة المستويات، ولا تخضع للإشراف المباشر ـ أحيانًا ـ وتقدم من خلال وسائل الإعلام والوسائل المسموعة والمرئية والكمبيوتر وغيرها، لأعداد كبيرة من الدارسين، بصرف النظر عن أماكن تواجدهم[٣]. وهو بهذا المعنى يكون المتعلم منفصلا عن المعلم، ويستخدم فى مؤسسات التعليم المفتوح، الذى يعتبر سياسة تعليمية تقوم فلسفتها على حق الأفراد فى الوصول إلى الفرص التعليمية

(١) ضياء الدين زاهر. "التكنولوجيا الرقمية وتأثيرها فى تجديد النظم التعليمية"، المعلوماتية والقدرة التنافسية للتعليم المفتوح: رؤى عربية تنموية، العريش ٢٦-٢٧ أبريل ٢٠٠٥، القاهرة، جامعة عين شمس، مركز التعليم المفتوح، ٢٠٠٥، ص ص ٥١٤-٥١٨.

(٢) إبراهيم محمد إبراهيم، مصطفى عبد السميع محمد. التعليم المفتوح: تعليم الكبار: رؤى وتوجهات، القاهرة، دار الفكر العربى، ٢٠٠٤، ص ٣٤٢.

(٣) المرجع السابق، ص ١٦٢.

المتاحة، أى إنه تعليم جماهيرى مفتوح لجميع الناس، ويتسم بالمرونة فى شروط القبول واختيار الدارسين لطريقة التعليم وزمانه[١]، أى إنه يُبنَى على أساس الاحتياجات الفردية للمتعلمين، فهو يركز على الدارس، ويعتبر هذا التعليم فرصة لتحقيق مبادئ العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص التعليمية، وإزالة القيود الجغرافية والتعليمية والاجتماعية[٢]؛ حيث يستطيع الدارس أن يتعلم متى يريد، وفى المكان الذى يريده، وبالسرعة التى يستطيعها، والتوقف متى يشاء، وهو بهذا يحتاج إلى التغذية الراجعة، التى تعرفه بمدى إتقانه للتعلم، فيتخطى هذه الخطوة أو يعيدها مرة أخرى[٣]، ويكون دور المعلم فى ذلك مُيَسِّرًا ومُرشدًا، فلا يُشترَط التقاؤه مع المتعلمين بصورة رسمية مستمرة، وهذا لا يعنى الافتقار إلى التخطيط والإشراف؛ وإنما هناك مساندة من المؤسسة التعليمية المنفذة[٤].

وإن التوسع فى استخدام تكنولوجيا المعلومات يستند على قصة القرية العالمية، التى تتنبأ بأن التكنولوجيا تجمع بين الأشخاص والثقافات والحضارات معًا، بما يشكل مجتمعًا حياديًا وديمقراطيا، وباستخدام هذه التكنولوجيا فى التعليم يصبح لدينا تعليم عالمى من بُعد من حيث إتاحة التعليم بشكل واسع، ولمختلف

(١) حسين بشير محمود. "نحو مشروع جامعة مفتوحة مصرية". مجلة آفاق جديدة فى تعليم الكبار، ع٣، ٢٠٠٤، القاهرة، جامعة عين شمس، مركز تعليم الكبار، ٢٠٠٤، ص٣٦.

(٢) نجوى يوسف جمال الدين. إعداد المواد التعليمية للتعليم من بُعد: الأسس والمعايير وضمان الجودة فى برنامج تحسين التعليم الأساسى: تدريب المعلمين أثناء الخدمة من بُعد، القاهرة، وزارة التربية والتعليم، البنك الدولى، ١٩٩٩، ص٧.

(٣) Race, Phil. 500 Tips For Open And Flexible Learning, London, Kogan Page, 1998, Pp. 17-18.

(٤) أحمد مشعل. "التعليم الجامعى المفتوح ودوره فى تعليم الكبار"، المؤتمر السنوى الثانى لمركز تعليم الكبار بجامعة عين شمس: تقويم التجارب والجهود العربية فى مجال محو الأمية وتعليم الكبار، ١٣-١٤ أبريل ٢٠٠٤، القاهرة، جامعة عين شمس، مركز تعليم الكبار، ٢٠٠٤، ص١٦٠.

المجتمعات، كذلك التنوع فى المنهج الذى ينشر الأفكار العالمية، مثل: قضايا البيئة، وتعليم السلام، والتعددية الثقافية[١].

٢ـ أهداف التعلم من بُعد:

يهدف استخدام التعلم من بُعد إلى[٢]:

١- تقديم الخدمات التعليمية لمن فاتهم فرص التعليم فى كافة مراحل التعليم.

٢- إيجاد الظروف التعليمية الملائمة التى تتناسب مع حاجات الدارسين للاستمرار فى التعليم؛ أى تحقيق مبدأ التعليم المستمر، بالإضافة إلى توفير التدريب بأشكاله المختلفة.

٣- تقديم البرامج الثقافية وتوعية المواطنين وتزويدهم بالمعرفة.

٤- تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية للنساء، والفئات المهمشة، والشرائح المجتمعية المختلفة، بصرف النظر عن السن والنوع.

١- الإسهام فى محو الأمية وتعليم الكبار، من خلال التغلب على معوقات تقديم الخدمات التعليمية للكبار.

٢- تحول التعليم إلى تعلم، والإسهام فى إعداد الإنسان الذى يمتلك المعارف والمهارات والقدرات والاتجاهات.

---

(١) Zembyias, Michalinos, Charalambos Vrasidas And Marine S. Mcisaac Of Nomads, Polyglots And Global Villagers: Globalization, Information Technologies And Critical Education Online". In: Vrasidas, Charalambos, Gene V. Glass. Distance Education And Distributed Learning, New York, Center For The Application Of Information Technologies, 2002, P. 207.

(٢) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. الاستراتيجية العربية للتعليم من بُعد، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٥، ص ص ٣٩-٤٠.

٣ـ خصائص التعلم من بُعد:

يتوافر للتعلم من بُعد عدد من الخصائص، هى:

١- أنه ليس تعليمًا وجهًا لوجه.

٢- يوفر قدرًا كبيرًا من المرونة.

٣- أنه يراعى الفروق الفردية بين المتعلمين.

٤- يمثل فرصة لاستخدام الخبرات فى التعلم.

٥- تنمية استراتيجيات التعلم من جانب المتعلم نفسه.

٦- استخدام التقانات الحديثة[١]، التى تتسم بالمرونة، واتساع التخزين، والإمكانات العالية التى تتيح التعلم النشط والتعلم الذاتي[٢]، فهى وسائط تتميز بالتفاعلية؛ حيث يمكن الوصول إلى البيانات أو الوثائق المتضمنة فى قواعد البيانات، كذلك يمكن إرشاد المتعلم وتوجيهه من خلال عدد من الأنشطة، مثل: حل المشكلات، والتمارين، والمحاكاة، واستغلال هذه الخاصية يؤدى إلى الإسراع فى إنشاء وتهيئة بيئة تعليم جديدة للمتعلم، يقوم برقابة عملية تعلمه؛ وهو ما يتيح له الوصول اللانهائى لمصادر التعلم[٣].

وتؤدى شبكة الحاسبات دورًا جوهريًّا فى إنشاء هذه البيئة المدعمة للتعليم، وتمكن الطالب من الاستفادة من نظم الخدمات المعلوماتية المتوافرة على الخط، كذلك فإن المقررات الدراسية المبنية على الويب تعتبر نماذج تعلم معرفية جديدة[٤]،

---

(١) Becker, Lucinda. How To Manage Your Distance And Open Learning Course, New York, Palgrave Mcmillan, 2004, Pp. 7-10.

(٢) إبراهيم محمد إبراهيم، مصطفى عبد السميع محمد. مرجع سابق، ص ٣٤٣.

(٣) محمد محمد الهادى. التعليم الإلكترونى عبر شبكة الإنترنت، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٥. (آفاق تربوية متجددة)، ص ص ٣٢٨-٣٢٩.

(٤) المرجع السابق، ص ٣٣٠.

ويوفر التعلم الافتراضى خبرات تعليمية لا يمكن الحصول عليها فى الحياة اليومية، فهى تمكن المتعلم من قيادة الطائرات وزيارة القمر. للتعلم عن طريق استخدام استراتيجيات البيئة الافتراضية بمساعدة الشبكة العنكبوتية أكثر فعالية من استخدام أية استراتيجيات أخرى، فهى توظف الإعلام والموسيقى والصوت والصورة والنص المكتوب[١].

وإن استخدام التعلم الإلكترونى يتميز بما يأتى:

١- توفير الإتاحة للتعلم فى أى مكان، سواء فى المنزل أو فى العمل، وفى أى وقت، وبسرعة.

٢- توفير التكاليف، مع سرعة الوصول إلى المعلومات.

٣- توفير التحكم والتوحيد القياسى، فهو يقدم رسالة عامة وثابتة لمجموعات كبيرة بغض النظر عن موقعهم.

٤- تعزيز الاتصال بين المتعلمين، وإشراكهم فى مشروعات معًا[٢]؛ وهو ما يؤدى إلى أن المنافسات الصفية لا تنقطع.

٥- أن المتعلم لا يشعر بمراقبة المرشد له لكى يعطى استجابة محددة.

٦- التشاور فى المقررات الإلكترونية.

٧- أن المتعلمين الذين لديهم مشكلات فى الدقة، فإنهم باستخدام هذا النوع من التعليم يصبحون غير متضررين[٣].

---

(١) عصام نجيب الفقهاء. "أنماط التعليم عن بُعد فى مصطلح الألفية الثالثة: الحتمية ودور الجامعات"، مؤتمر المعلوماتية والقدرة التنافسية للتعليم المفتوح: رؤى عربية تنموية، العريش ٢٦-٢٨ إبريل ٢٠٠٥، القاهرة، جامعة عين شمس، مركز التعليم المفتوح، ٢٠٠٥، ص٦٠.

(٢) Shank, Patti And Amy Sitze. Making Sense Of Online Learning: A Guide For Beginners And The Truly Skeptical, San Francisco, Pfeiffer, 2004, P.2.

(٣) Spencer, Bruce. "Online Adult Learning", In Griff, Foley (Ed.) Dimensions Of Adult Learning: Adult Education And Traning In A Global, Berkshires, Open University Press, 2004, P. 193.

٤ـ أنواع التقانات المستخدمة فى التعلم من بُعد:

هناك عدد من الوسائل التى يستخدمها التعلم من بُعد والتعلم الإلكترونى، مثل:

ـ مواد التعلم: وتتضمن الصور والرسوم التوضيحية والفيديو وأفلام الصور المتحركة.

ـ الصور: وهى تدعم النص المكتوب(١).

ـ الصوت: ويشمل الأدوات والوسائل السمعية التفاعلية، مثل: المؤتمرات السمعية، والراديو قصير الموجات، أو الأدوات السمعية غير التفاعلية، مثل: الأشرطة.

ـ الكمبيوتر: ويستخدم فى التعلم بمساعدة الكمبيوتر، والتعلم المدار بالكمبيوتر، والتعلم الوسيط بالكمبيوتر، الذى يوفر الفرص التعليمية، مثل: البريد الإلكترونى، وشبكة الويب، والمؤتمرات.

ـ المواد المطبوعة: وهى العنصر الرئيسى، مثل: الكتب، والأدلة، والدراسات، والتمارين، والاختبارات(٢).

وبالرغم من أن هذه التقانات متاحة عالميًّا فى كثير من المناطق فإنها يكتنفها عدد من الصعوبات التى تتمثل فى الآتى(٣):

ـ النقص فى استعمال تكنولوجيا الاتصال والمعلومات والأنظمة الرقمية، وخاصة فى الدول النامية.

---

(١) Clarke, Alan. E. Learning Skills, New York, Palgrave Mac Millan, 2004, P. 10.

(٢) محمد محمد الهادى. مرجع سابق، ص ص ٩٦-٩٧.

(٣) Farrel, Glen, Yoni Ryan And Andrea Hope, "Globalization". In: Distant Learning: World Review Of Distance Education And Open Learning, London, Routledge Falmer, 2004, Vol. 4, P. 161.

ـ تكاليف البداية والنهاية لتكنولوجيا الاتصال والمعلومات باهظة، وخاصة للمؤسسات التى لا يكون لديها تمويل خارجى أو مشاركة فى التمويل.

ـ المدرسون والكليات تعتبر أن نوعية التعليم التى تستخدم هذه التكنولوجيا عبء عليهم دون الحصول على مقابل يناسب جهودهم.

ـ ضعف الخبرة فى مجال التعلم الافتراضى والمبنى على التكنولوجيا.

ـ عدم توافر معايير عالمية لهذا النوع من التعلم.

ويمكن التغلب على هذه المشكلات عن طريق وضع معايير محددة لطبيعة هذا التعلم، ومن خلالها يتم تدريب المعلم والمتعلم عليه، كذلك توفير التمويل المناسب، سواء أكان دوليًّا أم محليًّا.

ولكى ينجح هذا النوع من التعلم لابد أن يعرف المعلم والمتعلم دوره، فعن دور المعلم أو المؤسسة التعليمية لتحقيق الكفاية المطلوبة لبرامجها لابد أن تحدد المهارات والمعارف فى البرنامج التعليمى، وأن يكون وثيق الصلة بالموضوع، ويحدد الغرض منه، كذلك هدفه النهائى، إما أن يكون جزءًا من برنامج، أو لتحقيق التعلم مدى الحياة، كذلك تحديد شكل الاعتماد النهائى، هل هو شهادة اجتياز معترف بها، أم انتقال إلى برنامج آخر[١].

أما المتعلم فلابد أن يحدد الآتى:

ـ المهارات التى يحتاج إليها للدخول على هذا النوع من التعلم؛ حيث إن استخدام الإنترنت والاعتماد عليه فى التعلم يحتاج إلى عدد من المهارات، مثل: أساسيات التصميم التعليمى، والتأليف، والرسوم، والبرمجة، وهذا ليس كل شيء؛ وإنما هناك مهارات أخرى، وهى متغيرة ومتطورة بشكل سريع؛ لذا هناك حاجة إلى تدريب مستمر على كل جديد بها[٢].

(١) Bottey, Mike. Education: Policy And Ethics, London, Continuum, 2000, P. 170-171.

(٢) Shank, Patti And Amy Sitze. Op. Cit. P.12.

ـ معرفة ما يرغب فى تعلمه؛ حتى لا يضيع وقت طويل دون الوصول إلى الهدف.

ـ معرفة كيفية الحصول عليه من خلال تعرف المواد المطلوب مراجعتها والمؤلفين المراد الرجوع إلى إنتاجهم.

ـ معرفة أن المواقع يمكن أن تتغير، فهناك مواقع تعد لغرض واحد فقط، مثل: نشر إجراءات مؤتمر يمكن أن تختفى، أما المواقع التى تديرها منظمات كبيرة، فربما تعتبر ثابتة، ويمكن العودة إليها، كذلك لابد من تحميل المادة الهامة.

ـ معرفة أن نشر المعلومات على الإنترنت لا يجعلها دقيقة بالضرورة؛ لذا لابد من أخذ هذه المعلومات بشيء من الحذر.

ـ إدارة الوقت والموارد، فلابد من إدارة الوقت حتى لا يفقده، كذلك الاهتمام بالموارد الأخرى، مثل: تكلفة الاتصال، وأن يتم طباعة الصفحات التى هناك حاجة إليها بالفعل.

ـ التأكد من مدى حداثة المنتج الفكرى، فلابد من مراجعة عنوان الموقع الكامل ومكان الصفحة وتاريخ النشر وتحديث الموقع[١].

٥ـ تعليم الكبار من بُعد:

توفر الدول طريقتين لتعليم الكبار: الطريقة الأولى هى إتاحة فصول تقليدية وخدمات تعليمية، وتستفيد هذه الطريقة من النظام التعليمى القائم وتجهيزاته، وتتمثل الطريقة الثانية فى التشديد على الاتساق بين حاجات الأفراد والتعليم، وهى ما يسمى بنموذج معهد ليفربول للدراسات الممتدة، وهو الذى يتيح التعلم فى مختلف الأماكن فى المنازل والعمل ومن خلال الأنشطة الصحفية[٢].

---

(١) Becker, Lucinda. Op. Cit., Pp. 36-39.

(٢) Lovett, Tom. "Adult Education And Community Action". In Edwards, Richard, Sandy Siminski And David Zeldin (Ed.) Adult Learners: Education And Training: A Reader, London, Routledge, 1993, Pp. 205-206 .

واستخدام تقانات المعلومات والاتصال فى تعليم الكبار يتيح نشر واستيعاب أعداد كبيرة، وأنشئ عدد من المشروعات لإتاحة التعلم من بُعد للكبار، وقد اهتم بهذا النوع من التعلم اهتمامًا بالغًا فى اجتماعات الدول التسع الأكثر اكتظاظا بالسكان؛ حيث أكد على أن التعلم من بُعد صيغة هامة يمكن من خلالها إحراز تقدم ملحوظ فى تحقيق أهداف التعليم للجميع، وذلك لأنه يتيح:

- الوصول إلى أشخاص ربما سيحرمون من فرص التعلم.
- الاتصال ثنائى الاتجاه.
- المشاركة المجتمعية وتقوية شبكات الاتصال المحلي[١].
- أن التقانات الحديثة تقود إلى مشاركة تعليمية واسعة.
- أنها تدعم الوسائل التعليمية المتنوعة.
- تقود إلى أشكال ونواتج أفضل لتعليم الكبار[٢].
- تتيح للكبار التقدم فى التعليم، كل حسب قدرته وسرعته واستجابته ومهاراته، وعن طريق إتاحة تدريبات مناسبة، وتقويم ذاتى مستمر.
- تشجيع المتعلم على التفاعل الذاتى الحيوى، والتعلم الذاتي[٣].

ولهذه الأسباب العديدة يتضح مدى إمكانية الإفادة من التقانات الحديثة فى

---

(١) Redid, Usha And Anita Dighe. "Literacy And Adult Education Through Distance And Open Learning". In. Yates, Chris And Jo Bradley (Ed.). Basic Education At A Dsitance: World Review Of Distance Education And Open Learning, London, Routledge Flamer, 2000, Vol. 2, Pp. 158-159.

(٢) Selwyn, Neil, Stephen Gorard And John Furlong. Adult Learning In The Digital Age: Information Technology And The Learning Society, London, Routledge, 2006, P.10.

(٣) فهيم مصطفى. مدرسة المستقبل ومجالات التعليم عن بُعد: استخدام الإنترنت فى المدارس والجامعات وتعليم الكبار، القاهرة، دار الفكر العربى، ٢٠٠٥، ص ص ٣٦٤-٣٦٥.

obeikandl.com

توفير تعليم الكبار، وإتاحته لأعداد كبيرة منهم، وقد أنشئ العديد من المواقع لهذا الغرض، واستفاد منها عدد من الدول.

٦ـ التعليم الجامعى من بُعد:

هو نظام يتيح فرصًا تعليمية وتدريبية إضافية للدارسين الراغبين، ويقدمه من خلال برامج تعليمية وتدريبية متنوعة ومتدرجة، ويستخدم المطبوعات، وشرائط الكاسيت والفيديو والإذاعة والتلفزيون، والكمبيوتر ووسائل الاتصال المزدوجة، والوسائط المتعددة والتفاعلية وشبكة الإنترنت(١)، وهذا التقدم فى التقانات استفادت منه الجامعات فى التعلم عن بُعد، ففى البداية كانت المراسلة، ثم استخدام الأشرطة والإذاعة والتلفزيون، إلى أن انتشرت الآن الجامعات الافتراضية؛ وهى جامعات تعتمد على التكنولوجيا فى انتقال المتعلمين وربطهم بعضهم ببعض، وتقديم المعرفة لهم فى أماكنهم؛ سواء فى المنازل، والعمل، أو فى أى مكان آخر، عن طريق استخدام البريد الإلكترونى والشبكة العنكبوتية والاتصال الصناعى التفاعلى الثنائى باستخدام برامج الفيديو ذات الكثافة العالية، من خلال القنوات الفضائية والأقمار الصناعية(٢)، كذلك تركز الجامعات الافتراضية على دور المكتبة وخدمات المعلومات؛ بل أكثر من ذلك وهو توفير مكتبة إلكترونية تقدم خدماتها لعدد من الجامعات؛ وهذا ما يؤدى بالطبع إلى خفض التكاليف(٣).

وتتحدد مهام ومسئوليات الجامعة الافتراضية فى أنها تقدم التعليم للدارسين؛

---

(١) إبراهيم محمد إبراهيم، مصطفى عبد السميع. مرجع سابق، ٢٠٠٤، ص ٢٣٠.

(٢) سمير حسنين بركات. "أنماط جديدة للتعليم الجامعى للتواؤم مع متطلبات التنمية البشرية فى مصر"، مؤتمر جامعة القاهرة الثالث: الجامعات فى خدمة المجتمع وتنمية البيئة مع بداية الألفية الثالثة ٥-٧ مايو ٢٠٠١، القاهرة، جامعة القاهرة، ٢٠٠١، ص٥٠.

(٣) Watson, Peter. "Assessing The Value Of Information Resources: Implications For The Virtual University", In: Prestoungrange, Gordon, Eric Sandelands And Richard Teare (Ed.) The Virtual Learning Organization: Learning At The Corporate University Workplace Campus, London, Continuum, 2000, P.50.

سواء من خريجى الجامعة، أو ممن لم يتخرجوا بعد، أو متعلمى الفرصة الثانية؛ بل تقدم التعليم للمجتمع ككل والمجموعات المستهدفة منه، وتهتم أيضًا بتوفير التدريب وفرص العمل فى القطاعات المهنية المختلفة(١).

ولأجل هذا الهدف وجهت مبادرة فى المملكة المتحدة؛ وهى الجامعة من أجل الصناعة، وهى عبارة عن شراكة بين منظمات الأعمال والحكومة ومقدمى التعليم، وتتولى التدريب على العمل والمساعدة فى الترقى فيه(٢).

إن التنوع فى طرق إتاحة التعليم أدى إلى حدوث تغير فى طبيعة عمل المعلم الجامعى الذى له دور هام فى حياة المتعلم الجامعى، ويمتد هذا الدور إلى مرحلة الدراسات العليا، وأيضًا مرحلة التعليم المستمر، ولكى يقوم بدوره هناك عدد من التحديات يحاول جاهدًا أن يتغلب عليها، وتتمثل فى الأعداد المتزايدة من الطلاب بخلفيات وثقافات ومهارات مختلفة؛ لذا فهناك عدد من الكفايات التى لابد أن يمتلكها، وهي(٣):

- تعرف طرق التدريس المختلفة ومهارات تقويم الطالب.
- الحفاظ على تنمية معلوماته فى تخصصه.
- الدراية بتطبيقات تكنولوجيا المعلومات، ومتابعة مصادر المعلومات عالميًّا، كذلك التطورات فى استخدام التكنولوجيا من تعلم من بُعد وتعلم افتراضى.

(١)Perre, Georgevan. "Education Innovation And Information And Communication Technologies: ICT: Revolution". In. Feyten, Carine M. And Joyce W. Nutta. Virtual Instruction: Issues And Insights From On International Perspective, Colorado, Libraries Unlimited Inc., 1999, Pp. 118-119.

(٢) Ryan, Steve Et Al. The Virtual University: The Intrnet And Resource: Based Learning, London, Kogan Page, 2000, P. 12.

(٣)Unesco. "Higher Education In The Twenty First Century: Vision And Action: Thematic Debate: Higher Education Staff Development: A Continuing Mission". World Conference On Higher Education, Paris 5-9 October 1998, Paris, Unesco, 1998, Pp. 8-9 .

ـ القدرة على التدريس لطلاب متنوعين فى السن والخلفيات الاجتماعية والاقتصادية.

ـ مهارة العمل مع عدد كبير من الطلاب؛ سواء فى المحاضرات النظامية، أو السيمنارات، أو ورش العمل.

ـ مهارة العمل مع الباحثين، وإمدادهم بعدد من المهارات، مثل: كتابة المخطط، والتعامل مع شبكات المعلومات، وإدارة المشروعات.

لذا فإن للمعلم الجامعى أكثر من دور، فهو ميسر، وموجه، ومشرف أكاديمى، ورائد اجتماعى، وصاحب مدرسة علمية، وباحث؛ لذا هناك أبعاد عامة لدور المعلم الجامعي[1].

ـ بُعد المبادأة: ويتمثل فى قدراته الإبداعية، والقدرة على استحداث أنماط جديدة فى التدريس والبحوث.

ـ وبُعد التنظيم: يتمثل فى القدرة على إيجاد علاقات فى مجال تخصصه وربطهم معًا.

ـ بُعد التكامل: وهو التمكن من تخصصه، ومتابعته الدائمة للجديد فى مجاله، كذلك فى التدريس وقدرته على رفع درجات تكييف طلابه مع أقرانهم.

ـ بُعد الإنتاج: وهو يتمثل فى الإنتاج العلمى للمعلم الجامعى.

ـ بُعد السيطرة: وهو قدرته على اتخاذ القرار الصواب فيما يتعلق بعمله أو عمل طلابه.

ـ بُعد التمثيل: وهو قدرته على تمثيل كليته أو جامعته فى المؤتمرات المختلفة.

ـ بُعد الحساسية الاجتماعية: وهو يرتبط بتعرف المعلم الجامعى على بيئته، وقدرته على إيجاد الحلول لتنميتها.

ـ بُعد الفلسفة الذاتية: وهى التى تؤثر على تفكيره وتصوراته وأدائه.

وهذه الأدوار جميعًا متداخلة يكمل بعضها بعضًا.

(١) إبراهيم محمد إبراهيم، مصطفى عبد السميع محمد. مرجع سابق، ص ص ٣٣٠-٣٣١.

ومع التقدم العلمى الحادث فى الوسائط التكنولوجية، واستخدامها فى التعليم، ونشأة التعلم من بُعد، ظهرت مهام ومسئوليات للمعلم الجامعى، أو ما يسمى بالمرشد الأكاديمى، وتتمثل فى قدرته على استخدام أساليب التدريس والتقويم المختلفة فى التعلم من بُعد، كذلك متابعة الدارسين وحل مشكلاتهم التعليمية، وتقديم خدمات عامة للجامعة، مثل: خدمات ثقافية، ورياضية، واجتماعية للدارسين(١).

وبظهور التعلم الافتراضى، ظهرت مهام أخرى للمعلم تتمثل فى الإلمام بمفهوم بيئات الواقع الافتراضى، واستراتيجياته وأساليبه وبرامجه، كذلك الأجهزة التى تستخدم للتفاعل مع الواقع الاعتباري(٢). ومن هنا لابد أن يكون هناك تنمية مهنية دائمة للمعلم الجامعى تتناسب مع المتغيرات فى مجال تخصصه أو المتغيرات العالمية.

٧ـ تجارب استخدام التعلم من بُعد:

زاد اهتمام الدول بالتعلم من بُعد لما يتيحه من إمكانيات والتغلب على عدد من الصعوبات.

(أ) تجارب عالمية فى استخدام التعلم من بُعد:

١- استخدام التعلم من بُعد فى تعليم الكبار:

حدث توسع وتطور لاستخدام التعلم من بُعد فى تعليم الكبار على مستوى العالم شرقًا وغربًا، وفيما يلى عرض لبعض هذه التجارب:

ـ فى الهند تم استخدام التليفزيون لتعليم القراءة والكتابة فى سلسلة برامج تسمى كليتى كاليان، كذلك استخدم الراديو.

---

(١) نهى عبد الكريم. "دور المرشد الأكاديمى فى الجامعة المفتوحة: بين الواقع والمأمول"، مؤتمر المعلوماتية والقدرة التنافسية للتعليم المفتوح: رؤى عربية تنموية، مرجع سابق، ص ص ٣٦٧-٣٦٨.

(٢) وفاء مصطفى محمد كفافى، حنان مصطفى محمد كفافى. "تصور مقترح لإعداد معلم التعليم الافتراضى"، مؤتمر المعلوماتية والقدرة التنافسية للتعليم المفتوح: رؤى عربية تنموية، مرجع سابق، ص ٢٨٩.

ـ قامت المعونة الأمريكية بتنفيذ برنامج لتعليم القراءة والكتابة فى جنوب إفريقيا.

ـ أنشئ مشروع لإتاحة برامج تعليم الكبار عن طريق وسائل الاتصال فى البرازيل، من قبل اتحاد الأجهزة والمؤسسات؛ لتوفير التعليم للكبار، وإتاحة التعليم الأساسى لهم، ويستخدم فيه المواد المطبوعة بالإضافة إلى التليفزيون وعدد آخر من الوسائط، ويعمل البرنامج على ثلاثة مستويات[١].

ـ وجه عدد من هذه المشروعات إلى المرأة، ففى منغوليا صمم برنامج تعلم من بُعد لتقديم المهارات الحيوية للبدو، وخاصة النساء، عن طريق تعرف حاجاتهن، وإتاحتها فى البرامج التعليمية بشكل مطبوع، وعن طريق الراديو.

ـ وفى أفغانستان، وبالرغم من الظروف القاسية، فإن هناك عددًا من البرامج، مثل (حياة جديدة، بيت جديد)؛ وهو عبارة عن مسلسل إذاعى كانت تبثه محطة الـ (بى بى سى) فى أفغانستان عام ١٩٩٤، وكان يقوم على الاتصال الدينامى بالمستمعين، من خلال دمج القضايا اليومية التى تهم الأشخاص فى البرامج التعليمية، وتقدم حلولاً لها، وهذا المسلسل أفغانى تمامًا فى سياقه ومحتواه، ومستمد من تاريخ ثرى لأفعال وتقاليد المجتمع؛ وذلك لتحقيق أعلى درجة من ارتباطه بالمجتمع.

بالإضافة إلى هذه التجارب الدولية، هناك تجارب أخرى يشترك فيها عدد من الدول لتنفذ بها، مثل:

ـ قيام مجلس بحث التطوير الدولى بكندا ببدء مبادرة دولية هدفت إلى وضع تقانات جديدة للمعلومات والاتصال لتحدث تنمية اجتماعية واقتصادية للمجتمعات المحلية فى الصحراء الجنوبية والإفريقية الكبرى.

ـ قيام الكومنولث بإنشاء مشروع لمعرفة القراءة والكتابة باستخدام مراكز تعلم أهلية تستند على التكنولوجيا فى الهند وزامبيا وبنجلاديش، ويهدف هذا المشروع

(١) Reddi, Uska And Anita Dighe. Op. Cit., Pp 159-161.

إلى تمكين المجتمعات من النفاذ إلى تقانات الاتصالات الحديثة، واستخدامها لأغراض تنميتها.

كذلك هناك بعض المشروعات التى تم تنفيذها فى أوروبا، مثل[1]:

- برنامج دلتا للتعلم من بُعد: والذى تشرف عليه المفوضية الأوروبية للاتحاد الأوروبى، هدفه الوصول لتوافق بين التعليم والتدريب عبر الدول الأوروبية منذ عام ١٩٨٨.
- تحالف شبكات التأليف والتوزيع التعليمى فى أوروبا يهدف إلى تطوير برامج التدريب والتعليم القائمة بالفعل باستخدام التقانات الحديثة، وذلك عن طريق تأليف البرمجيات وإنتاج المواد التعليمية وإدارتها، وتجميعها وإتاحتها على الخط.
- مشروع سلطة برمجيات التعليم التدريبى العملى: والذى بدأ التخطيط له عام ١٩٩٨ ونفذ عام ١٩٩٩، ويهدف إلى مساعدة أعضاء هيئة التدريس والطلاب فيما يقترب من مائة ألف معهد ومركز تعليمى وجامعى فى مجالات التعليم والتدريب العملى المنتشرة فى كل أوروبا للتخلص من القيود والتكاليف الباهظة، بتقديم برامج مبنية على أساليب المحاكاة.
- مشروع شبكة مدرسة الوسائط المتعددة الأوروبية: بدأ عام ١٩٩٩، وهو جهد مشترك بين المدارس والقطاع الخاص الأوروبى، ويهدف إلى تسهيل سبل التعاون بين المدارس الأوروبية لبناء خدمات تعليمية متطورة على شبكة الإنترنت، مع توفير مصادر التعلم وتدريب المعلمين، وقد طورت فى نطاق هذا المشروع كلية معلمين افتراضية.
- شبكة التعلم عن بُعد عبر الدول الأوروبية، بدأ هذا المشروع فى نهاية عام ١٩٩٨ من خلال سلسلة من المقررات الدراسية التى تعتمد على تكنولوجيا التعليم

(١) محمد محمد الهادى. مرجع سابق، ص ص ٢٢٠-٢٢٥.

المتقدمة، وقد قبلت هذه الشبكة نحو سبعمائة طالبا للالتحاق بالفصول الدراسية الإلكترونية المتاحة على الخط ومن بُعد، ويهدف إلى تقديم موارد الاتصالات فى كلا الاتجاهين، بحيث تصمم وتعد لكى تلائم تدفق المعلومات غير المتزامن، الذى يبدأ من المدرس إلى الطالب من خلال البث بالقمر الصناعى.

- كندا: هناك عدة جهود، مثل: إنشاء مكتب تقانة التعلم، وشبكة المدارس التى تتبع التعليم النظامى على الخط، كذلك تطوير شبكة التعلم من بُعد، التى تخدم ما يقرب من ١٦٠ منظمة عامة.
- الولايات المتحدة الأمريكية: بدأ استخدام التعلم من بُعد منذ القرن الثامن عشر، بداية بالتعليم بالمراسلة ثم التليفزيون، وفى أواخر الثمانينيات من القرن الماضى بدأت الكليات والجامعات فى تقديم مقررات دراسية غير منتظمة على الخط، ومع نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادى والعشرين بدأ استخدام البرامج الافتراضية، ولم يقتصر ذلك على التعليم العالى؛ وإنما امتد للتعليم المدرسى النظامى.
- الدانمارك: تم إنشاء مشروع المدارس على الإنترنت بهدف إتاحة موارد التعلم.
- هولندا: هناك مشروعات لتوظيف الحاسبات الآلية كأداة تعليمية تدريسية، وجعل المدرس موجهًا ومشرفا؛ وذلك بهدف تسهيل دخول الطلاب من التعليم قبل الجامعى إلى التعليم العالى.
- المملكة المتحدة: أنشأت مشروع الشبكة القومية للتعليم لتحسين وصول كل المدارس الابتدائية والثانوية البريطانية إلى تقانات المعلومات والاتصالات المتقدمة، وبُنى المشروع على شبكة الويب باستخدام شبكة الخدمات الرقمية المتكاملة.
- أستراليا: تم الاستفادة من البث الإذاعى فى الثلاثينيات من القرن الماضى فى توفير

التعليم بالمدارس[1].

٢- استخدام التعلم من بُعد فى التعليم الجامعى:

ينتشر استخدام التعليم الجامعى من بُعد فى معظم الدول الأجنبية الآن، فهناك عدد كبير من الجامعات على مستوى العالم يستخدم نظام التعلم من بُعد، وفيما يلى عرض لأبرز هذه البرامج.

- المملكة المتحدة: فى عام ١٩٢٦ نشأت فكرة جامعة اللاسلكى، وأنشأت هيئة الإذاعة البريطانية عام ١٩٢٧ قسم لتعليم الكبار بها، وتطورت الجهود المختلفة؛ سواء باستخدام الإذاعة، وفيما بعد استخدام التليفزيون، إلى أن أصدرت حكومة العمال عام ١٩٦٧ بيانًا تبنت فيه مشروع الجامعة المفتوحة رسميًّا، وتسلمت الجامعة المفتوحة ميثاق تأسيسها عام ١٩٦٩، وبدأت الدراسة الفعلية عام ١٩٧١، وهى بهذا تعتبر أول جامعة مفتوحة فى العالم[2] توفر فرص التعليم المفتوح لكل من يرغب، بغض النظر عن السن والمؤهل الدراسى السابق، ويختار الدارس المقرر الذى يريد الالتحاق به، والمعيار الرئيسى للنجاح هو اجتياز الاختبار، وبدأ الدخول لنظام التعليم الافتراضى بواسطة الجامعة المفتوحة، ويتمثل فى التوسع فى إبداء وإتاحة برمجيات المقررات التعليمية على الخط عبر شبكة الإنترنت، وانتشار هذا التوجه على مستوى دولى فى الوقت نفسه[3].

- أستراليا: قامت أستراليا بإنشاء جامعات التعلم من بُعد، فعملت على تواجدها على شبكة الويب لتسويق برامجها وخدماتها التعليمية وإدارة العملية التعليمية، وفى عام ١٩٩٤ أنشئت شبكة التعليم الأسترالية لتجميع مواد التعليم الإلكترونية

---

(١) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الاستراتيجية العربية للتعليم عن بُعد، مرجع سابق، ص ص ٥٨-٧٥.

(٢) نجوى يوسف جمال الدين. التعليم الجامعى المفتوح فى مصر: النشأة وتوجهات المستقبل، القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠٠٢، ص ص ٧١-٧٣.

(٣) محمد محمد الهادى. مرجع سابق، ص ٢٢٩.

وتوزيعها، وفى عام ١٩٩٧ تم تنسيق وتوزيع قاعدة بيانات مواد التعليم المنتجة فى قطاعات التعليم الأسترالية[١]، وبالرغم من هذا التطور فإنه لا يوجد حتى الآن جامعة افتراضية بأستراليا.

ـ اليابان: افتتحت جامعة الهواء فى اليابان عام ١٩٨٥، وتمثل هدفها فى مد الخدمة التعليمية إلى الأفراد فى المنازل وأماكن عملهم، كذلك توفير التعلم مدى الحياة للأفراد فى كل مراحل العمل، وتستخدم التقانات الحديثة فى التدريس، وتقدم فرص التعليم الجامعى والدراسات العليا[٢].

(ب) تجارب إقليمية فى استخدام التعلم من بُعد:

١- استخدام التعلم من بُعد فى تعليم الكبار:

عند محاولة إنشاء هذا النوع من التعلم فى العالم العربى، لابد فى البداية من وضع استراتيجية للتعلم الإلكترونى على الخط ومن بُعد تتضمن إدخال التطورات التكنولوجية الحديثة، مثل:

ـ إقامة شبكة خدمات رقمية متكاملة بين الدول العربية.

ـ إرساء دعائم التكنولوجيا الحديثة المرتبطة بتكنولوجيا الاتصالات، مثل: اتصالات النطاق العريض المتكاملة، والنقل غير المتزامن، ودعم الاتصالات اللاسلكية والمحمولة المرتبطة بالأقمار الصناعية، وشبكة الإنترنت، والاعتماد على النص الفائق التشعب، والوسائط الفائقة التشعب، مع تطبيقات التليفزيون التعليمى التفاعلى، ومؤتمرات الفيديو التفاعلية والوثائقية الإلكترونية[٣].

ـ تحديد الحاجات المدركة للتعلم، والمستويات المناسبة لتقديمه.

ـ تكاليف استخدام هذا النوع من التعلم، وفرص الاستثمار فيه، وتنظيم إدارة

(١) المنظمة العربية للتربية والعلوم. الاستراتيجية العربية للتعليم عن بعد، مرجع سابق، ص ٧٥.
(٢) إبراهيم محمد إبراهيم. جامعة الهواء فى اليابان، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩١، ص ص ٥٣-٥٤.
(٣) محمد محمد الهادى، مرجع سابق، ص ١٣٩-١٤٠.

المؤسسات القائمة عليه.

ـ أساليب التعاون المحلى والقومى والإقليمى فى تطوير ودعم نظام التعلم من بُعد[١].

وفى تقويم ما تم إنجازه بهذا الشأن على مستوى العالم العربى اتضح أن:

ـ معظم تجارب التعلم من بُعد انصبت على التعليم الجامعى والعالى دون اهتمام بالتعليم العام أو قبل الجامعى.

ـ ضعف فاعلية دور مؤسسات التعلم من بُعد فى محو الأمية وتعليم الكبار والثقافة الجماهيرية على امتداد العالم العربى.

ـ لم تجر دراسات تقويمية لما تم فى هذا النوع من التعلم؛ لتعرف مدى تحقيقه للأهداف، ومدى تلبيته للحاجات.

ـ يراد من هذا التعلم أن يكون موازيًا للتعليم النظامى، وليس مكملاً له فى إطار التعليم المستمر[٢].

وقد بدأ الاهتمام باستخدام التعلم من بُعد فى أواخر القرن الماضى فى عدد من الدول العربية، وفيما يلى عرض لبعض النماذج.

ـ تونس: تم إنشاء معهد التكوين من بُعد، يقدم برامج تدريبية يلتحق بها معلمو المرحلة الابتدائية والثانوية، فى عددٍ من برامج التعلم الذاتى فى اللغة العربية واللغة الفرنسية والتاريخ والجغرافيا والرياضيات والفيزياء والعلوم الطبيعية وعلوم التقنية، ويستخدم فى هذه البرامج الوسائط المتعددة؛ ولهذا المركز خمسة

(١) Lentell, Helen. "Framing Policy For Open And Distance Learning". In. Perraton, Hilary And Helen Lentell. Policy For Open And Distance Learning, London, Routledge Falmer, 2004, Vol. 2, P.250.

(٢) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. الاستراتيجية العربية للتعليم عن بُعد، مرجع سابق، ص ص ٥٤-٥٥.

فروع موزعة داخل تونس.

ـ الجزائر: أنشئ عام ١٩٩٠ المركز الوطنى للتعليم المهنى، ويهدف إلى التكوين المتواصل للموظفين والعمال فى المؤسسات والشركات وغيرها، ولا يوجد شروط مسبقة للالتحاق به.

ـ السودان: استخدام السودان التليفزيون التعليمى منذ أواخر الستينيات، كذلك أنشئ عدد من البرامج لمحو الأمية معتمدة على التليفزيون، مثل: مشروع الجزيرة، وفى عام ١٩٨٤ أنشئت منظمة السودان للتعليم المفتوح؛ هدفها تقديم الخدمات التعليمية لرفع مستوى اللاجئين والنازحين دون اعتبار للجنس والعنصر والدين، وتستخدم وسائط متعددة، منها المباشر وغير المباشر، وتستقطب مساعدات دولية[١].

٢- استخدام التعلم من بُعد فى التعليم الجامعى:

بدأ التفكير فى استخدام التعليم الجامعى من بُعد فى الوطن العربى فى منتصف السبعينيات تقريبًا إلى أن انتشر الآن فى أكثر من دولة عربية، وفيما يلى عرض لبعض النماذج:

ـ جامعة القدس المفتوحة: ظهر أول اهتمام بإنشاء جامعات تقدم نظام التعليم المفتوح من بُعد فى جامعة القدس المفتوحة؛ وذلك للتغلب على المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للشعب الفلسطينى، وبدأ الاهتمام بإنشائها منذ عام ١٩٧٥، وفى عام ١٩٨١ أقر المجلس الوطنى الفلسطينى مشروع الجامعة[٢]، وفى عام ١٩٨٥ اتخذ قرار البدء فى تنفيذ مشروع الجامعة الفلسطينية التى تم تغيير اسمها إلى جامعة القدس المفتوحة، وهى تهدف إلى تحقيق مبدأ ديمقراطية التعليم، وتوفير فرص التعليم والتدريب المستمر أثناء الخدمة،

(١) المرجع السابق، ص ص ٥٢-٥٣.

(٢) شريف على حماد. "دور جامعة القدس المفتوحة فى تنمية المجتمع الفلسطينى"، مؤتمر المعلوماتية والقدرة التنافسية للتعليم المفتوح: رؤى عربية تنموية، مرجع سابق، ص ص ٣٥٤-٣٥٥.

وتقديم برامج مصممة لتلبية الحاجات الوطنية، وتقدم الجامعة خمسة برامج أكاديمية، هى: برنامج التكنولوجيا والعلوم التطبيقية تخصص أنظمة المعلومات الحاسوبية، وبرنامج الزراعة، وبرنامج التنمية الاجتماعية والأسرية، وبرنامج الإدارة والريادة، وبرنامج التدريب، ويتكون كل برنامج من تخصص أو أكثر[١]، وهى تقدم البرامج للحصول على درجة البكالوريوس والماجستير، وتوفر أيضًا برامج أكاديمية ومهنية مرنة للتطوير المستمر، ولا تؤدى بالضرورة إلى درجة جامعية[٢]، وتتبع جامعة القدس ١٤ منطقة تعليمية و٦ مراكز دراسية على مستوى فلسطين[٣].

- الجامعة المفتوحة فى الجماهيرية الليبية: تم إنشاء هذه الجامعة عام ١٩٨٧ كمؤسسة مستقلة لها شخصيتها الاعتبارية، وهدفها يتمثل فى نشر العلم والمعرفة، وتحقيق مبدأ حرية التعليم، وتختص الجامعة بالتعليم العالى والجامعي[٤]، وتقدم برامج فى اللغة العربية والدراسات الإسلامية، والاقتصاد، والمحاسبة، والإدارة، والعلوم السياسية، والتاريخ، والجغرافيا، والاجتماع، والهندسة الاجتماعية، والتربية، وعلم النفس، والتعليم المستمر، وتقدم عددًا من برامج التعلم الذاتى فى كليات الآداب، والتربية، والاقتصاد، والعلوم السياسية، والقانون، وتستخدم عددًا من الوسائط التعليمية: مثل: المواد المطبوعة، والمحاضرات، وحلقات النقاش[٥]، ومركز الرئيس فى مدينة طرابلس، ولها أكثر من فرع.
- جامعة السودان المفتوحة: بدأ التفكير فيها منذ الثمانينيات، وافتتحت فى العام الجامعى ٩١/ ٩٢، وتهدف إلى تعزيز فكرة تعليم الكبار من خلال توفير فرص

(١) إبراهيم محمد إبراهيم، مصطفى عبد السميع محمد. مرجع سابق، ص ص ١٨٣-١٨٥.
(٢) شريف على حمادة. مرجع سابق، ص ٣٥٩.
(٣) المرجع السابق، ص ٣٦١.
(٤) إبراهيم محمد إبراهيم، مصطفى عبد السميع محمد. مرجع سابق، ص ١٨٧.
(٥) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. الاستراتيجية العربية للتعليم عن بُعد، مرجع سابق، ص٥١

جديدة فى التعليم العالى والتدريب الفنى والتكنولوجى، وتستخدم وسائل الإعلان من تليفزيون وإذاعة وبريد ومراسلة ومراكز تعلم من بُعد[١]، مع الاستعانة بشبكة الاتصالات الحديثة الموزعة على المناطق الممتدة للدولة السودانية، وتتناسب تكاليف الدراسة مع مستويات دخل كل أسرة[٢]، وتركز الجامعة على العلوم الإنسانية والدراسات النظرية؛ حيث تقدم برامج الاقتصاد والإدارة، والآداب ـ لغة عربية، ولغة إنجليزية ولغة فرنسية وآدابها ـ، وإعلام وبرامج الدراسات الإسلامية، وبرامج تقدمها كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع، وتتيح عددا من البرامج، مثل: المحاسبة، والكمبيوتر، ومدة الدراسة فى هذين البرنامجين ثلاث سنوات يحصل الطالب بعدها على دبلوم محاسبة أو دبلوم الكمبيوتر، كذلك هناك برامج للغة الإنجليزية والاقتصاد المنزلى وإدارة الأعمال، ومدة الدراسة فيها أربعة وعشرون شهرًا، ويحصل بعدها على شهادة، وهناك أيضًا برنامج للترجمة[٣].

ـ جامعة الإمارات المفتوحة: أنشأت وزارة التعليم العالى كليات التقنية العليا، بالتعاون مع جامعة زايد ومدينة دبى للإنترنت، وبدأت منذ التسعينيات، وتم تخريج كوادر ذات طبيعة تطبيقية تشارك فى سوق العمل، كذلك كان لديهم جهود أهلية فى إنشاء فروع لجامعة القدس المفتوحة فى كل من دبى و(أبو ظبى)، بالإضافة إلى الجهود الحكومية والأهلية هناك تعاون بين جامعة لوتاه العالمية مع عدد من المنظمات الدولية التى تقدم برامج جامعية متميزة فى عدد من التخصصات العلمية[٤].

(١) إبراهيم محمد إبراهيم، مصطفى عبد السميع محمد. مرجع سابق، ص١٨٢.
(٢) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. الاستراتيجية العربية للتعليم عن بُعد، مرجع سابق، ص ٥٣.
(٣) إبراهيم محمد إبراهيم، مصطفى عبد السميع. مرجع سابق، ص ص ١٨٢-١٨٣.
(٤) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. الاستراتيجية العربية للتعليم عن بُعد، مرجع سابق، ص ص ٥٣-٥٤.

ـ الجامعة العربية المفتوحة: كانت البداية باقتراح من الجهاز العربى لمحو الأمية باستخدام التعلم من بُعد فى برامج محو الأمية وتعليم الكبار، وقد أقر المؤتمر العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالخرطوم عام ١٩٧٨ مشروع إنشاء الجامعة العربية المفتوحة، وتشكلت لجنة خبراء لتقديم توصيات بشأن فلسفة وأهداف الهيكل التنظيمى للجامعة، وفى عام ١٩٩٦ تبنى صاحب السمو الملكى الأمير طلال بن عبد العزيز إنشاء جامعة عربية مفتوحة لمواجهة التحديات العلمية والثقافية والاجتماعية، وتم الإعلان عن هذا المشروع كأحد مشروعات صندوق الخليج لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية، وذلك فى أكتوبر ١٩٩٧، وفى عام ١٩٩٨ كلف الصندوق شركة (آرثر واندرسن) بإجراء دراسة جدوى للجامعة، وتم بموجبها الاتفاق مع الجامعة البريطانية المفتوحة على استخدام مواد تعليمية من إنتاجها، كذلك وقع على اتفاقية الاعتماد وضمان الجودة وتقديم الاستشارات والتدريب والعون الفنى معها، بالإضافة إلى اتفاقية مع اليونسكو عام ٢٠٠١ لتنفيذ مشروع لإنشاء وتطوير معمل واستديو لإنتاج الوسائط التعليمية المتعددة وشبكة اتصالات فضائية لربط المقر الرئيسى للجامعة بفروعها، وكل هذا تم بموافقة ومساندة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ووزراء التعليم العالى العربي[١].

وتقدم الجامعة برامج تؤدى إلى الحصول على درجة البكالوريوس، وبرامج الدبلوم (عام أو عامين) بالإضافة إلى برامج تدريبية[٢]، كذلك توفر الجامعة التعليم المستمر وتلبية الحاجات التعليمية والتدريبية للمرأة والأفراد فى المناطق النائية والريفية، وقد فتحت الجامعة أبوابها للدراسة فى أكتوبر ٢٠٠٢ فى ثلاثة فروع فى

(١) عبد المنعم محمد عثمان. "تجربة الجامعة العربية المفتوحة فى التعليم المفتوح"، مؤتمر المعلوماتية والقدرة التنافسية للتعليم المفتوح: رؤى عربية تنموية، مرجع سابق، ص ص ٢٩٧-٣٠٠.

(٢) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. الاستراتيجية العربية للتعليم عن بُعد، مرجع سابق، ص ٥٠.

المرحلة الأولى فى كل من الكويت (دولة المقر) ولبنان والأردن، وفى المرحلة الثانية فى فبراير ٢٠٠٣ فى البحرين ومصر والسعودية، فى مجالات إدارة الأعمال والحاسب الآلى والدراسات اللغوية[١]، وكل برنامج يتكون من مادة أساسية مطبوعة، ومواد مساندة، مثل: المواد السمعية والبصرية، ومواد الحاسوب، ومواد تقويمية، وتتمثل فى التدريبات والتمارين والاختبارات، بالإضافة إلى الأدلة الإرشادية؛ سواء أدلة للمقررات أو المرشد الأكاديمى، أو غيرها[٢].

ـ مشروع جامعة ابن سينا الافتراضية: وتديره اليونسكو بتمويل من المفوضية الأوروبية، وبمشاركة ست عشرة جامعة ومؤسسة تعليمية أوروبية متوسطية، تقع فى بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا وتركيا وقبرص ومالطا والجزائر والمغرب وتونس ومصر وسوريا ولبنان والأردن وفلسطين[٣].

(ج) تجارب محلية فى استخدام التعلم من بُعد:

١- استخدام التعلم من بُعد فى تعليم الكبار:

بدأ استخدام التلفزيون المصرى فى التعليم عام ١٩٦٥ ببث برامج للشهادات العامة بواقع ساعتين يوميًّا، بالإضافة إلى عدد من البرامج التى تعلم المشاهد إتقان الحرف المختلفة، وتنمية الثروة الغذائية من زراعة وتربية الماشية والدواجن، ووجه التلفزيون المصرى العناية لمحو الأمية؛ حيث تبنّى التلفزيون مشروعًا قوميًّا للمساهمة فى محو الأمية بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم وأجهزة الحكم المحلى ومنظمة الشباب والمجلس الأعلى للإعلام، وتذاع هذه البرامج ثلاث مرات

(١) عبد المنعم محمد عثمان: مرجع سابق، ص ص ٣٠٢-٣٠٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٢١.

(٣) عصام نجيب الفقهاء. "أنماط التعليم عن بعد فى مطلع الألفية الثالثة: الحتمية ودور الجامعات". مؤتمر المعلوماتية والقدرة التنافسية للتعليم المفتوح: رؤى تنموية، مرجع سابق، ص ٦٨.

أسبوعيًّا[1]، وبدأ بث برامج محو الأمية على القنوات المحلية يوميًّا، كذلك خصصت قناة لمحو الأمية وتعليم الكبار تتبع قنوات النيل المتخصصة.

وأيضًا استخدم الراديو منذ عام ١٩٦٩ لبث برامج محو الأمية من خلال إذاعة الشعب، التى تهدف إلى توعية الرأى العام بأهمية محو الأمية، وتم الآن تخصيص إذاعة تعليمية.

وفى بداية الثمانينيات بدأ بث برنامج تأهيل معلمى المرحلة الابتدائية للمستوى الجامعى على التلفزيون المصري[2]، وبالفعل استخدم بنجاح، وكان نواة للتفكير فى تقديم تعلم من بُعد على المستوى الجامعى.

وفى بداية القرن الحالى صُمِّم مشروع لمحو الأمية فى منطقة الدويقة بالقاهرة، تم الاستفادة فيه بعدد من التقانات، فقد أعدت عشر حلقات دراسية تركز كل منها على موضوع يهم المتعلمين العرب، وفيه يحدد حرف من الحروف الهجائية ورقم يتم تناوله على مدار الحلقة من خلال الحوار، وهذا المشروع يوفر كتاب للدارس ودليل للمعلم، وحقيبة إثرائية لموضوعات الدراسة، بالإضافة إلى توفير الحلقات على شرائط فيديو وأقراص كمبيوتر[3].

كذلك قامت وزارة التربية والتعليم بإدخال مشروع التعلم الإلكترونى إلى المدارس بالمرحلة الإعدادية عام ٢٠٠٢، وتمثلت أهداف هذا المشروع فى إنشاء بيئة تعليمية غير نمطية توفر خدمات التعليم المتميز، يبدأ بالتعلم الذاتى، وإتاحة

(١) منى أحمد حسن. "دور تقانات التعليم عن بُعد فى محو أمية المرأة المصرية"، المعلوماتية والقدرة التنافسية للتعليم المفتوح: رؤى عربية تنموية، مرجع سابق، ص ص ٤٤٣-٤٤٤.

(٢) إبراهيم محمد إبراهيم، مصطفى عبد السميع محمد. مرجع سابق، ص ١٧٩.

(٣) إبراهيم محمد إبراهيم، "محو الأمية باستخدام التقانات الحديثة: فى المشروع النموذجى لحماية الأطفال العاملين فى منطقة الدويقة: منشأة ناصر بالقاهرة"، المؤتمر السنوى الثالث: معلم الكبار فى القرن الحادى والعشرين ٢٣-٢٤ إبريل ٢٠٠٥، القاهرة، جامعة عين شمس، مركز تعليم الكبار، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الروتارى الدولى، ٢٠٠٥ ، ص ٥٧٨.

الفرصة للطالب المصرى فى إجراء حوارات تعليمية، كذلك إكساب الطلاب مهارات الاستخدام التكنولوجي[١].

٢- استخدام التعلم من بُعد فى التعليم الجامعى:

فى عام ١٩٨٩ دعا وزير التعليم إلى إنشاء مراكز التعليم المفتوح بالجامعات المصرية، وصدر قرار رئيس المجلس الأعلى للجامعات رقم ٨٢ بتاريخ ١/ ١٠/ ١٩٨٩ وهو ينص على تشكيل لجنة للتخطيط والتنسيق بين الجامعات لتنفيذ مشروع الجامعة المفتوحة، واقترحت اللجنة إنشاء كليات التعليم المفتوح فى الجامعات التى توافق مجالسها على الأخذ بهذا النظام؛ ومن ثم قرر المجلس الأعلى للجامعات فى ٧/ ١٢/ ١٩٨٩ الموافقة على الأخذ ببرامج التعليم المفتوح فى الجامعة[٢]. وكانت البداية فى ثلاث جامعات، هى: جامعة الإسكندرية فى برنامج المال والأعمال بكلية التجارة عام ١٩٩٠، وفى جامعة القاهرة أنشئ فى العام التالى برنامجان أحدهما استصلاح واستزراع الأراضى الصحراوية بكلية الزراعة، وكذلك أيضًا وافقت جامعة أسيوط على البدء ببرنامج اقتصاديات وإدارة المشروعات بكلية التجارة[٣].

ثم أضيف إلى ذلك برنامجان، هما: الترجمة الفورية، والقانون، فى العام الجامعى ٩٧/ ٩٨[٤]، وانتشرت هذه الفكرة فى الجامعات الأخرى، كذلك تم التوسع فى التخصصات المختلفة فى الجامعات، وفى تقويم لبعض هذه البرامج اتضح أن

---

(١) محمد زكى. "التعليم الإلكترونى: دروس من الواقع"، المعلوماتية والقدرة التنافسية للتعليم المفتوح: رؤى عربية تنموية، العريش ٢٦-٢٨ إبريل ٢٠٠٥، مرجع سابق ص ١٤٦.

(٢) نجوى يوسف جمال الدين. التعليم الجامعى المفتوح فى مصر: النشأة والتوجهات المستقبلية، مرجع سابق، صص ١٣٢-١٣٣.

(٣) المرجع السابق، ص ١٥٣.

(٤) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. الاستراتيجية العربية للتعليم عن بُعد، مرجع سابق، ص ٤٨.

مفهوم التعليم المفتوح من بُعد غير واضح إلى حدً بعيد[1].

وتقدم هذه البرامج عن طريق كتب ومطبوعات، بالإضافة إلى مواد مسموعة، مع عقد لقاءات أسبوعية يوم الجمعة بين الدارسين والأساتذة، كذلك هناك إتاحة لبعض البرامج على الإنترنت.

رابعًا: التعليم للجميع:

ظهر هذا المفهوم منذ أواخر القرن الماضى، ولكن لم يتم تحديده ووضع أهدافه إلا من مؤتمر جومتيين عام ١٩٩٠، وفيما يلى عرض لمؤتمرات التعلم للجميع.

١- مؤتمر جومتيين عام ١٩٩٠:

برز مفهوم التعليم للجميع فى المؤتمر العالمى المنعقد فى جومتيين بتايلاند من ٥ إلى ٩ مارس، وقد حضره قرابة ١٥٠٠ شخص، وقام مندوبو ١٥٥ حكومة، يضمون أخصائيين فى التربية والقطاعات الرئيسة، بالإضافة إلى مسئولين رسميين وأخصائيين يمثلون قرابة ٢٠ هيئة دولية، و١٥٠ منظمة حكومية بمناقشة الجوانب الأساسية لموضوع التعليم للجميع، وأصدر من خلالها وثيقتين، هما: الإعلان العالمى حول التعليم للجميع، وهيكلية العمل لتأمين حاجات التعلم الأساسية.

وفى الإعلان العالمى حول التربية للجميع شملت أهدافه عشر مواد تضمن الآتي[2]:

١- تأمين حاجات التعليم الأساسى: وذلك عن طريق تمكين جميع الأفراد من الإفادة من الفرص التربوية المتاحة.

٢- تلبية حاجات التعلم الأساسية للجميع تتطلب رؤية موسعة تتجاوز المستويات

(١) إبراهيم محمد إبراهيم، مصطفى عبد السميع محمد. مرجع سابق، ص ٢٣٠.

(٢) اليونسكو. "الإعلان العالمى حول التربية للجميع وهيكلية العمل لتأمين حاجات التعلم الأساسية". المؤتمر العالمى حول التربية للجميع: تأمين حاجات التعلم الأساسية، جومتيين، تايلاند ٥-٩ مارس ١٩٩٠، باريس، اليونسكو، ١٩٩٩، ص ص ٣-٩.

الحالية للموارد والبنى المؤسسية والمناهج الدراسية والنظم التعليمية التقليدية، مع الاعتماد على أفضل الممارسات القائمة.

٣- تعميم الالتحاق بالتعليم والنهوض والمساواة: حيث ينبغى توفير التربية الأساسية لكل الأطفال واليافعين والراشدين، وتحقيق المساواة بين كل الفئات فى توفير الفرص التعليمية.

٤- التركيز على اكتساب التعلم: فإن ترجمة التوسع فى الفرص التعليمية إلى تنمية لها مغزاها للفرد أو المجتمع، أمر يتوقف حدوثه كلية على ما إذا كان الناس قد تعلموا حقًا نتيجة لتلك الفرص، ونمت قدرتهم على اكتساب المعارف النافعة والتفكير السليم والمهارات والقيم.

٥- توسيع نطاق التربية الأساسية ووسائلها: وذلك بناءً على تنوع وتشابك وتغير طبيعة حاجات التعلم الأساسية للأطفال واليافعين والراشدين، ويتم ذلك عن طريق بداية التعلم من الميلاد، وأن توفر المدارس الابتدائية التربية الأساسية للأطفال خارج نطاق الأسرة، بالإضافة إلى تلبية حاجات التعلم الأساسية المتنوعة لليافعين والراشدين، واستخدام كل الوسائل المتاحة فى ذلك.

٦ـ تعزيز بيئة التعلم: فالتعلم لا يتحقق بمعزل عن الأمور الأخرى، فلابد من توفير الدعم البدنى والوجدانى للمتعلمين لتمكينهم من المشاركة الفعالة فيما يتلقونه من تعليم والإفادة منه.

٧ـ تقوية المشاركات: فإن هناك حاجة إلى تنشيط المشاركات على كل المستويات بين جميع قطاعات التربية الفرعية وأشكالها المختلفة، كذلك بينها وبين الإدارات الحكومية الأخرى.

٨ـ وضع سياسات مساندة فى المجالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، كذلك توافر الالتزام سياسيًا للإصلاحات التربوية.

٩ـ تعبئة الموارد المالية والبشرية، حكومية أو أهلية أو تطوعية: فيجب أن يشارك المجتمع بأسره فى توفير حاجات التعلم الأساسية للجميع.

١٠ـ تدعيم التضامن الدولى وإقامة علاقات اقتصادية منصفة وعادلة لتقويم التفاوت الاقتصادى الحالى، وذلك لتوفير زيادات فى حجم الموارد المخصصة للتربية الأساسية فى جميع البلدان.

وهذه الأهداف التى اتفق عليها الحاضرون أكدتها هيكلية العمل لتأمين حاجات التعلم الأساسية، حيث تعتبر دليلاً ومرجعًا تسترشد به الحكومات الوطنية والمنظمات الدولية ووكالات المعونة الثنائية والمنظمات غير الحكومة وكل الملتزمين بتحقيق هدف التربية للجميع، وقد تم تحديد عدد من الأبعاد الخاصة لعقد التسعينيات تضع فى إطارها الدول أهدافها، وتتمثل فى الآتى[1]:

١ـ توسيع نطاق أنشطة الرعاية والتنمية الخاصة بالطفولة المبكرة.

٢ـ تعميم الالتحاق بالتعليم الابتدائى وإكماله.

٣ـ تحسين نتائج التعليم بحيث تتمكن نسبة مئوية من فئة عمرية مناسبة من تحقيق مستوى محدد من الإنجاز التعليمى الضرورى أو تجاوزه.

٤ـ تخفيض معدل الأمية بين الكبار، بحيث تنخفض مثلاً بحلول عام ٢٠٠٠ إلى نصف مستواه فى عام ١٩٩٠، مع تأكيد كافٍ على محو أمية النساء، وذلك لإجراء تخفيض ملحوظ فى التفاوت القائم بين الذكور والإناث.

٥ـ التوسع فى توفير التربية الأساسية والتدريب على مهارات أساسية أخرى يحتاج إليها اليافعون والراشدون.

٦ـ زيادة اكتساب الأفراد والأسر للمعارف والمهارات والقيم المطلوبة لحياة أفضل.

كما حددت هيكلية العمل أولويات على ثلاثة مستويات:

(١) المرجع السابق، ص ص٢ ـ ٢٠.

المستوى الأول: أولويات العمل على المستوى الوطنى: ويبدأ بتقدير الاحتياجات وتخطيط العمل، يسانده وضع سياسات مساعدة على تنفيذ الخطط، مع تصميم سياسات لتحسين التربية الأساسية والطاقات الإدارية والتحليلية والتقنية، كذلك تعبئة قنوات الإعلام والاتصال وبناء المشاركات وتجهيز الموارد، سواء بشرية أو مادية.

المستوى الثانى: أولويات العمل على المستوى الإقليمى: ويعتمد هذا المستوى على تبادل المعلومات والخبرات والدراسات الفنية، والقيام بأنشطة مشتركة من تدريب العاملين، وتحسين جمع المعلومات وتحليلها، وإجراء البحوث، وإنتاج المواد التعليمية، واستخدام وسائل الاتصال فى تأمين حاجات التعلم الأساسية، وإدارة واستخدام الخدمات التربوية من بُعد.

المستوى الثالث: أولويات العمل على المستوى العالمى: ويؤكد هذا المستوى على المسئولية المشتركة للإنسانية جمعاء فى تأمين حاجات التعلم الأساسية، وتعزيز القدرات الوطنية عن طريق الدعم الدولى للأنشطة الإقليمية الوطنية، وتوفير مشاورات حول السياسات بين جميع الدول، وذلك من خلال المؤتمرات المختلفة، سواء الإقليمية، أو الدولية.

وحددت هذه الهيكلية تقسيمًا لمراحل التنفيذ فى التسعينيات، فبعد وضع الأهداف لكل دولة، يتم فى المرحلة الأولى من ١٩٩٠ إلى ١٩٩٥ تنفيذ خطط العمل، فتتولى الهيئات الوطنية مهمة التنسيق ومراقبة التنفيذ واقتراح التعديلات، وفى عام ١٩٩٥ ـ ١٩٩٦ يتم إجراء تقويم متوسط الأجل بشأن تنفيذ الخطط الوطنية، ومن عام ١٩٩٦ إلى ٢٠٠٠ تبدأ المرحلة الثانية لتنفيذ خطط العمل الوطنية وأنشطة مساندة على المستويين الإقليمى الدولى، وفى عام ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠١ تجرى الحكومات والمنظمات ووكالات التنمية تقييمًا للإنجازات وتضطلع بدراسة استعراضية شاملة للسياسات

على المستويين الإقليمى والعالمى.

وبعد عقد مؤتمر جومتيين بدأت الدول المشاركة فى وضع خططها القومية، وتحسين الأوضاع التعليمية لإتاحة التعليم للجميع، وتنفيذ هذه المشروعات وفقا لأولويات العمل، سواء الوطنية، أو الإقليمية، أو الدولية،وأجرى فى عام ١٩٩٦ اجتماع منتصف العقد للمنتدى الاستشارى بشأن التعليم للجميع بالأردن، وشارك به ٢٥٠ خبيرًا من ٧٣ دولة، وأعلن فى البيان الختامى أنه تم فى السنوات الست المنقضية منذ مؤتمر جومتيين إحراز تقدم هام فى التعليم الأساسى، ليس فى جميع الدول، ولا بالقدر المرجو، ولكنه مع ذلك تقدم حقيقي[١]، وأن معظم الدول التى نفذت التعليم للجميع تولى عناية مماثلة للالتحاق بالتعليم والمشاركة فيه، وقضية التكافؤ بين الجنسين، ومحو الأمية، والإبقاء على الأطفال فى التعليم[٢].

ملامح تأثير مؤتمر جومتيين على التعليم المصرى:

وعقدت مؤتمرات وطنية فى مصر، لتعرف التطورات التى طرأت على النظام التعليمى استجابة لمتطلبات جومتيين، فبعد خمس سنوات من العمل تمثلت الإنجازات فى مصر[٣] فى زيادة الإنفاق الجارى على التعليم الأساسى، وزيادة الالتحاق به بنحو (١٢٪)، وقربت نسبة الالتحاق فى الريف إلى الحضر، والفتيات إلى البنين، كذلك أنشئت مدارس الفصل الواحد، وتم الاهتمام بالمعلمين وتأهيلهم،

(١) اليونسكو. المنتدى العالمى للتربية: التقرير النهائى. داكار، السنغال ٢٦ ـ ٢٨ إبريل ٢٠٠٠، باريس، اليونسكو، ٢٠٠٠، ص٨.

(٢) اليونسكو. التعليم للجميع: ضرورة ضمان الجودة: التقرير العالمى لرصد التعليم للجميع ٢٠٠٥، باريس، اليونسكو، ٢٠٠٥، ص١٣٩.

(٣) وزارة التربية والتعليم. التعليم للجميع فى جمهورية مصر العربية: اجتماعات الدول التسع حول التعليم للجميع ١٦ ـ ١٨ سبتمبر ١٩٩٧، القاهرة، وزارة التربية والتعليم، ١٩٩٧.

وفى تقييم لجهود مصر فى عام ٢٠٠٠[١]، أوضح أن هناك تعميمًا للتعليم الأساسى لجميع الأطفال، وسن الإلزام يمتد ثمانى سنوات، كذلك أعيد الصف السادس الابتدائى بقانون رقم ١٢٣ لسنة ١٩٩٩ ليزداد عدد سنوات التمدرس إلى تسع سنوات، وارتفعت نسبة القيد الإجمالى بالابتدائى، واقترب إلى الاستيعاب الكامل مع تدنى نسب التسرب، وقد اهتمت الدولة برياض الأطفال وتعميمها فى هذه المرحلة، كذلك التوسع فى مدارس الفصل الواحد ومدارس المجتمع لإتاحة التعليم للفتيات فى المناطق المختلفة[٢]، وتتمثل الجهود فى:

(أ) مدارس المجتمع: وهى التى أنشئت برعاية اليونيسيف مع وزارة التربية والتعليم، بهدف تحقيق التعليم للجميع، من خلال توفير أساس تعليمى يركز على البنات من خلال برنامج دراسى مرادف لبرنامج التعليم الابتدائى، ويقبل الفئة العمرية من ٦ إلى ١٢ سنة، والأولوية للسن الأكبر، ويكون التركيز على الكفور والنجوع المحرومة من الخدمة التعليمية، وحددت الاختصاصات بأن تتولى اليونيسيف مهام التصميم والإنشاء والتنسيق، وتتولى وزارة التعليم دفع مرتبات المعلمين وتوفير الكتب، وقد بدأ التنفيذ عام ١٩٩٢.

(ب) مدارس الفصل الواحد: قدمت الوكالة الكندية للتنمية الدولية (سيدا) مشروعًا لتحقيق التكامل لمدارس المجتمع، التى أنشئ على أثرها مدارس الفصل الواحد[٣] للفتيات بموجب القرار الوزارى رقم ٢٥٥ لسنة ١٩٩٣

(١) وزارة التربية والتعليم. التعليم للجميع فى جمهورية مصر العربية: تقييم عام ٢٠٠٠: تقرير مقدم إلى المنتدى الاستشارى الدولى بشأن التعليم للجميع، القاهرة، وزارة التربية والتعليم، المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية، ٢٠٠٠، ص١٥.

(٢) المرجع السابق، ص ص٥٧ ـ ٦٠.

(٣) التعليم للجميع فى جمهورية مصر العربية: تقييم عام ٢٠٠٠: تقرير مقدم إلى المنتدى الاستشارى الدولى بشأن التعليم للجميع، القاهرة، وزارة التربية والتعليم، المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية، ٢٠٠٠، ص٩٣ ـ ٩٧.

بهدف تخفيض نسبة الأمية بين الإناث، والقضاء على ظاهرة التسرب من التعليم الابتدائى، وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية فى المناطق المحرومة وذات الكثافة السكانية العالية، وكانت الخطة تهدف فى البداية إلى إنشاء ٣٠٠٠ مدرسة فى هذه المناطق، لضم الفتيات فى المرحلة العمرية من ٨ ـ ١٤ سنة، وحددت مدة الدراسة بأربعة وثلاثين أسبوعًا، والإجازة أيام الأسواق والجمع والأعياد[١]، على أن تكون مدة الدراسة ٦ ساعات يوميًا، وتُقسَّم المواد إلى مواد ثقافية (تربية دينية ولغة عربية وحساب) وتكوين مهنى، ويقوم بالتدريس الإناث، ويعمل بكل مدرسة معلمتان إحداهما للمواد الثقافية والأخرى للتكوين المهنى والمشروعات، وتتكون المدرسة من خمسة صفوف دراسية من الصف الأول حتى الخامس، ويجوز حسب المستوى العقلى للدارسات أن تختصر الصفوف الدراسية الخمسة إلى ثلاثة صفوف، ويتم ذلك بإجراء امتحان تحديدًا للمستوي[٢]، مع إتاحة تدريب مهنى وثقافى يقضى على التسرب من التعليم، مع توفير فرص العمل لهن بعد التخرج[٣].

لتحقيق المرونة لهذه المدارس صدر القرار الوزارى رقم ٦٢ لسنة ١٩٩٧ لتخصيص فصل أو أكثر بإحدى المدارس الإعدادية القريبة من تجمعات مدارس الفصل الواحد لتعليم الفتيات ومدارس المجتمع لقبول خريجيها، ورفع الحد الأقصى من القبول بالصف الأول الإعدادى للفتيات إلى ١٨ سنة[٤].

---

(١) فؤاد أحمد حلمى وآخرون. كفاءة مدارس الفصل الواحد للفتيات، القاهرة، المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية، شعبة التخطيط التربوى، ١٩٩٨، ص ٤٧-٤٨.

(٢) أحمد يونس. "مدارس الفصل الواحد: تجارب وصيغ عالمية". فى: رشدى أحمد طعيمة (محرر). الدليل المرجعى لتدريب المعلمين بالمدارس ذات الفصل الواحد، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة التربية، ٢٠٠٤، الجزء الأول، ص ص٨١ ـ ٨٥.

(٣) مهنى أحمد إبراهيم غنايم. "الفصل الواحد مفهومه وفلسفته". فى: رشدى أحمد طعيمة. الدليل المرجعى لتدريب المعلمين بالمدارس ذات الفصل الواحد. مرجع سابق، ص٦٧.

(٤) وزارة التربية والتعليم. قرار وزارى رقم ٦٢ لسنة ١٩٩٧، ص٩١.

وبالإضافة إلى هذه الصيغ التعليمية الحديثة لتعليم الفتيات برزت أيضًا فكرة فصول المنازل التى تعمل عليها الهيئة العامة لتعليم الكبار من أجل التوسع فى نشر فصول محو الأمية للإناث، وخاصة فى المجتمعات الريفية[١].

وقد استطاعت مصر أن تحقق عددًا كبيرًا من الإنجازات بعد مؤتمر جومتيين وخلال فتره التسعينيات، حيث ظهر ذلك في[٢]:

١ـ زيادة أعداد الأبنية التعليمية.

٢ـ زيادة إجمالى أعداد التلاميذ فى مراحل ما قبل الجامعة.

٣ـ زيادة نسبة الاستيعاب فى التعليم الابتدائى.

٤ـ تناقص الفجوة بين الريف والحضر وبين الذكور والإناث.

٥ـ انخفاض نسبة المتسربين والتحسن فى نسب الرسوب.

٦ـ الزيادة فى أعداد المعلمين مع الاهتمام بالتنمية المهنية لهم.

٧ـ الاهتمام بتوفير فرص التعليم للفتيات.

٨ـ تم دمج ثمانية عشر مفهومًا جديدًا فى المواد الدراسية، مثل: الزيادة السكانية: وحقوق الإنسان، وحقوق المرأة، وحقوق الطفل.

٩ـ عقد أربعة مؤتمرات قومية لتطوير التعليم.

١٠ـ الاهتمام بالتعليم الثانوى.

١١ـ دعم البنية الأساسية لتكنولوجيا التعليم منذ عام ١٩٩٤.

٢ـ مؤتمر داكار عام ٢٠٠٠:

بعد عشر سنوات من انعقاد مؤتمر جومتيين، عقد المنتدى العالمى للتربية بداكار

---

(١) التعليم للجميع فى جمهورية مصر العربية: تقييم عام ٢٠٠٠: تقرير مقدم إلى المنتدى الاستشارى الدولى بشأن التعليم للجميع، مرجع سابق، ص٩٧.

(٢) الخطة الوطنية للتعليم للجميع ٢٠٠٢/ ٢٠٠٣ ـ ٢٠١٥/ ٢٠١٦، القاهرة، وزارة التربية والتعليم، اليونسكو، المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية، ٢٠٠٣، ص ص٢٦ ـ ٢٩

السنغال من ٢٦ ـ ٢٨ إبريل ٢٠٠٠ وشارك فيه ١١٠٠ مشارك من ١٦٤ دولة، وهدف هذا المنتدى إلى تقويم السنوات العشر المنقضية منذ مؤتمر جومتيين، ووضع إطار للعمل للمراحلة المستقبلية.

وقد اتضح فى تقويم الوضع خلال السنوات العشر من ١٩٩٠ ، ٢٠٠٠[١]:

١ـ زيادة عدد الأطفال فى المدارس، وعدد الأطفال فى مرحلة التعليم قبل المدرسى بنسبة ٥٪ عن العقد السابق له، كذلك هناك زيادة فى عدد الملمين بالقراءة والكتابة من الكبار، حيث بلغ المعدل العالمى للقرائية عام ٢٠٠٠ (٨٥٪) للرجال و (٧٤٪) للنساء. ومن الواضح أن هناك تقدمًا، إلا أنه لم يحقق الهدف الأساسى، وهو تعميم الالتحاق بالتعليم الأساسى.

٢ـ وعن تحسين نوعية التعليم للجميع تبين أن التركيز فى أوائل التسعينيات ينصب على أهداف كمية، أما فى منتصف العقد فقد زاد إدراك القادة السياسيين والتربويين بأن تعزيز فرص الالتحاق مع انعدام الجودة لا يحقق الهدف المرجو، لذا بحث المنتدى:

(أ) تأثير التكنولوجيا الجديدة والتقليدية على التعليم الأساسى وإتاحته.

(ب) التغلب على عقبات تعليم الفتيات، وإن التقدم المحرز فى توسيع نطاق التعليم الأساسى ليشمل الفتيات، وسد الفجوة بين الجنسين كان بطيئًا خلال العقد الماضى، لذا لابد من التركيز على تعليم البنات لتحقيق مساواة المرأة بالرجل.

(ج) الوفاء بالاحتياجات التعليمية الخاصة المتنوعة، وجعل التعليم الجامع حقيقة واقعة، لذا دعا المشاركون إلى اتباع نهج لتوفير هذا النوع من التعليم بين كافة الناس.

(د) تعميم التعليم الابتدائى وجعله مجانيًا وذلك بتخفيف عبء الديون كوسيلة

(١) اليونسكو. المنتدى العالمى للتربية: التقرير النهائى، مرجع سابق، ص ص١٠ـ ٣٤.

لتحرير الموارد من أجل إنفاقها على التعليم الابتدائى.

(هـ) توسيع نطاق الانتفاع ببرامج تنمية الطفولة المبكرة، فما حقق فى الفترة السابقة فى هذا المجال كان غير منتظم، وأكد المشاركون على الحاجة إلى زيادة الوعى بأهمية تنشئة الأطفال خلال سنوات ما قبل المدرسة.

(و) تصميم مضامين للتعليم الأساسى تكفل تلبية احتياجات المجتمع وقيمه، لأن التعلم عملية جارية باستمرار فى جميع الأنشطة وطوال الحياة.

(ز) تمكين المعلمين من تمكين المتعلمين، وذلك عن طريق توفير مزيد من الدعم للمعلمين، كذلك إتاحة التدريب المهنى المستمر لهم لزيادة تمكينهم.

(ح) تقييم التحصيل التعليمى لضمان تحقيق جودة التعليم المقدم للأطفال والكبار.

٣ـ استخدام الموارد المخصصة للتعليم استخدامًا فعالاً، وأكد فى هذا المحور على:

(أ) التغلب على آثار عدوى مرض الإيدز فى التعليم الأساسى.

(ب) استغلال تخفيف أعباء الديون فى أغراض التعليم.

(ج) العمل مع رجال الأعمال لدعم التعليم الأساسى.

(د) تنمية استخدام مواد التعليم والتعلم.

(هـ) توفير التعليم الأساسى فى حالات الطوارئ والأزمات.

(و) رصد توفير التعليم الأساسى ونتائجه.

(ز) تعبئة موارد جديدة للتعليم الأساسى.

(ح) إقامة شراكات فعالة مع وكالات التمويل.

٤ـ التعاون مع المجتمع المدنى لتحقيق الأهداف الاجتماعية من خلال التعلم، وذلك يكون بـ:

(أ) مكافحة الفقر والتهميش من خلال التعليم الأساسى.

(ب) النهوض بأحوال السكان والصحة التناسلية.

(ج) بناء التكامل الاجتماعى من خلال التعليم بلغتين وباللغة الأصلية.
(د) بداية جديدة للصحة المدرسية والتغذية.
(هـ) تعزيز التعليم الأساسى والديمقراطية.
(و) ضم المستبعدين، وتعزيز فرص الالتحاق بالمدارس، وتحسين نوعية التعليم.
(ز) القرائية للجميع من خلال رؤية متجددة لخطة عمل عالمية عشرية.
(ح) زيادة الطاقة الاستيعابية للمدارس الثانوية.

٥- تعزيز التعليم من أجل الديمقراطية والمواطنة:

ومن خلال تقييم العقد الماضى اتضح أن هناك بعض التقدم الذى أحرز، إلا أن هذا التقدم ليس بالمستهدف؛ حيث إن أقل من ثلث الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ست سنوات يستفيدون من أى نوع من أنواع التعليم فى السن المبكرة، وأنه يوجد قرابة ١١٣ مليون طفل، يمثل الإناث فيهم ٦٠٪ محرومات من الانتفاع من التعليم الابتدائى، ويبلغ عدد الأميين الراشدين نحو ٨٨٠ مليون على الأقل أغلبهم من النساء؛ ومن ثم فقد اعتمد المنتدى العالمى إطارًا للعمل يلزم الحكومات بتحقيق الأهداف المرجوة، ويتمثل فى الآتى[١]:

(١) التزام المشاركين بتحقيق أهداف وغايات التعليم للجميع لكل مواطن.
(٢) إطار عمل داكار هو التزام جماعى بالعمل.
(٣) التأكيد على رؤية الإعلان العالمى حول التربية للجميع جومتيين ١٩٩٠.
(٤) الترحيب بالالتزامات التى أعلنها المجتمع الدولى إزاء التعليم الأساسى خلال التسعينيات.
(٥) الوفاء بطموحات الأفراد المحرومين.
(٦) أن التعليم حق أساسى للإنسان.

(١) اليونسكو. إطار عمل داكار: التعليم للجميع: الوفاء بالتزامات الجماعية: اعتمده المنتدى العالمى للتربية داكار، السنغال ٢٦ ـ ٢٨ إبريل ٢٠٠٠، داكار، اليونسكو، ٢٠٠٠، ص ص٨ ـ ١٠.

(٧) الالتزام الجماعى بالسعى إلى تحقيق الأهداف التالية:

أ ـ توسيع وتحسين الرعاية والتربية على نحو شامل فى مرحلة الطفولة المبكرة.

ب ـ تمكين جميع الأطفال من الحصول على تعليم ابتدائى جيد ومجانى وإلزامى، وإكمال هذا التعليم بحلول عام ٢٠١٥.

جـ ـ تلبية حاجات التعلم لكافة الصغار والراشدين من خلال الانتفاع المتكافئ ببرامج ملائمة للتعلم، واكتساب المهارات اللازمة للحياة.

د ـ تحقيق تحسن بنسبة (٥٠٪) فى مستويات محو أمية الكبار، بحلول عام ٢٠١٥.

هـ ـ إزالة أوجه التفاوت بين الجنسين فى مجال التعليم الابتدائى والثانوى بحلول عام ٢٠٠٥، وتحقيق المساواة بين الجنسين فى ميدان التعليم بحلول عام ٢٠١٥.

و ـ تحسين كافة الجوانب النوعية للتعليم، وضمان الامتياز للجميع، وخاصة القراءة والكتابة والحساب والمهارات الأساسية للحياة.

(٨) ولتحقيق الأهداف السابقة، فإن الحكومات والمنظمات والوكالات والجماعات والرابطات تلتزم باستراتيجيات هى:

(أ) تعبئة الالتزام السياسى الوطنى والدولى القوى لصالح التعليم للجميع.

(ب) تعزيز سياسات التعليم للجميع ضمن إطار قطاع تعليمى مستديم ومتكامل.

(ج) تأمين إلزام المجتمع المدنى ومشاركته فى صياغة استراتيجيات تطوير التعليم.

(د) تطوير نظم لتيسير وإدارة التعليم لتلبية الاحتياجات وتأمين مشاركة الجميع.

obeikandl.com

(هـ) تلبية احتياجات النظم التعليمية المتضررة من النزاعات والكوارث.

(و) تنفيذ استراتيجيات متكاملة لتحقيق المساواة بين الجنسين.

(ز) تنفيذ برامج ومبادرات تعليمية لمكافحة الإيدز.

(ح) إيجاد بيئات تعليمية سليمة وصحية واستيعابية، توفر لها الموارد بصورة منصفة.

(ط) تحسين أوضاع المعلمين ورفع مستوياتهم وتعزيز قدراتهم المهنية.

(ى) تسخير التكنولوجيات الجديدة للمعلومات والاتصالات.

(ك) المتابعة لما يحرز من أهداف واستراتيجيات على الصعيد القطرى الإقليمى والدولى.

(ل) الاعتماد على الآليات القائمة لتعجيل التقدم نحو تحقيق التعليم للجميع.

(٩) تعزيز وتطوير خطط العمل الوطنية فى موعد أقصاه ٢٠٠٢، وذلك لتحقيق أهدف وغايات التعليم للجميع فى أقرب أجل ممكن، بما لا يتجاوز عام ٢٠١٥.

(١٠) تنفيذ الخطط الوطنية بفعالية ونجاح يحتاج إلى إرادة سياسية قوية وقيادة أقوى.

(١١) أن يفى المجتمع الدولى بالتزامة الجماعى عن طريق مبادرة عالمية، تنفذ فورًا، وتستهدف إعداد استراتيجيات،يدرس فى إطارها:

(أ) زيادة التمويل الخارجى للتعليم، ولاسيما التعليم الأساسى.

(ب) تحسين القدرة على التنبؤ بتدفق المساعدات الخارجية.

(ج) تيسير قيام تنسيق أكثر فاعلية بين المانحين.

(د) تعزيز نهوج تشمل قطاع التعليم بكامله.

(هـ) العمل على تخفيف عبء الديون بأسرع وأعمق وأشمل طريقة.

(و) القيام بمراقبة أدق وأكثر انتظامًا لما هو محرز لتحقيق الأهداف.

(١٢) زيادة الدعم الدولى.

(١٣) تعزيز الآليات الدولية والإقليمية المسئولة.

(١٤) عدم حجب المساعدة عن أية دولة، وخاصة من يعانى حالة نزاع.

(١٥) حفز الآليات الوطنية والإقليمية والدولية.

(١٦) تعزيز وإنشاء المنتديات الوطنية للتعليم للجميع.

(١٧) التزام الشركاء فى المجتمع الدولى بالعمل بصورة ثابتة ومنسقة ومتماسكة.

(١٨) اعتماد شبكة رائدة لتعليم للجميع.

(١٩) مواصلة اليونسكو لدورها المنوط بها من تنسيق العمل والأمان.

(٢٠) دعم مالى من الجهات المانحة الثنائية والمتعددة الأطراف.

وفى إطار عمل داكار، تم وضع إطارات عمل لستة أقاليم، من بينها الدول العربية، والذى اعتمده المؤتمر العربى الإقليمى حول التعليم للجميع بالقاهرة من ٢٤ ـ ٢٧ يناير ٢٠٠٠، وهدف هذا الإطار[١] أن يكون دليلاً ومرشدًا للجهات العاملة فى التعليم، وأن يعكس اهتمامات المنطقة ويبين الإنجازات والمشكلات فى الوطن العربى، التى اتضح أن حجم الإنجاز مازال دون المستوى، فرعاية الطفولة المبكرة دون المستوى المطلوب، كذلك هناك فوارق بين الريف والحضر والإناث والذكور، ومازالت الأمية منتشرة؛ حيث يقدر عدد الأميين فى الدول العربية بنحو ٦٨ مليون منهم (٦٣٪) إناث ربعهم فى مصر؛ وهو ما يقدر بـ١٧مليون، وجودة التعليم دون المطلوب، والحاجة إلى تطوير مؤهلات المعلمين، وأن الإنفاق على التعليم الابتدائى يعانى مشكلات، منها: عدم التوافق فى بعض الدول بين الموارد المالية المتاحة

(١) المرجع السابق، ص ص٤٣ ـ ٥٤.

ومتطلبات التعليم، بالإضافة إلى الهدر فى النفقات الاستثمارية، ووجود ضعف فى إدارة أنظمة التعليم فى الوطن العربى، وتم تحديد الأهداف وتوجهات التنفيذ فى هذا الإطار، وتشمل خمسة توجهات؛ هى: تعزيز الشراكات، وإقامة التكامل بين البرامج والمشاريع التربوية، واتخاذ القرارات على أساس المعرفة، وتعبئة جميع الموارد الممكنة، وتعزيز فاعلية المتابعة والإدارة، وكانت هناك أولويتان للدول العربية، هما: محو الأمية، والتعاون العربى والتنمية الوطنية.

ولتنفيذ الأهداف السابقة المتفق عليها عالميًا لابد من تحسين نوعية التعليم المقدمة، وهذا لا يأتى إلا بإدراك الاحتياجات المتباينة للدراسين، وتحديد الأهداف المراد تحقيقها، وتوفير بيئة تعليمية مناسبة من مكان وتجهيزات ومواد تدريسية ومعلم مؤهل ومادة تعليمية متوافرة، مع تقديم الدعم المهنى، ويتم ذلك فى إطار سياسات سليمة ومتناسقة وطويلة الأمد[1]، مع علاج للهدر فى التعليم المدرسى عن طريق وضع السياسات لتحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية، مثل: تخفيض مصروفات التعليم المدرسى، وتحسين فرص الالتحاق به، وتغيير السياسات والممارسات التعليمية، وتطوير أساليب التعليم، وجعل المدارس أكثر مرونة، وأن يكون التعليم مبكرًا وشاملاً، مع زيادة موارده، والقضاء على التفاوت بين الجنسين[2].

وفى إطار تنفيذ أهداف داكار، فإنه يتعين الاهتمام بالطفولة المبكرة والبرامج المناسبة لها، التى تتميز بتلبية الاحتياجات العامة للأطفال، كذلك تعزيز قدرة الأسرة على تلبية تلك الاحتياجات، وأن تشمل البرامج أكبر عدد ممكن من

(١) اليونسكو. التعلم للجميع. ضرورة ضمان الجودة: التقرير العالمى لرصد التعليم للجميع، مرجع سابق، ص١٨٥.

(٢) اليونسكو. الفرص الضائعة: عندما تفشل المدارس فى أداء رسالتها: إعادة الصفوف والتسرب فى المدارس الابتدائية: التعليم للجميع: الأوضاع والاتجاهات، باريس، اليونسكو، ١٩٩٨، ص ص٢٩ ـ ٣٥.

الأطفال والأسر، وتتنوع أساليب رعاية الأطفال من برامج تقدم فى مراكز تهدف إلى توفير وسط آمن لأطفال العاملات، وبرامج التعليم التقليدية فى مرحلة ما قبل المدرسة، ودور الحضانة، ومراكز الأحياء، والبرامج الأسرية التى تهدف إلى تزويد الآباء بالمعارف والمهارات لتلبية احتياجات أبنائهم. وهناك برنامج مشابه للسابق؛ وهو برنامج الأبوين والطفل، وفيه تشارك الأمهات فى اجتماع أسبوعى أو كل أسبوعين فى تعليمهن توفير بيئة مناسبة للأطفال، واستخدام مواد تربوية منزلية، بالإضافة إلى برنامج التكامل بين البيت والمدرسة، وبرنامج الزيارات فى المنزل، مع توفير الأنشطة الخارجية وتحسين البيئة المادية والنفسية التى ينمو فيها الطفل؛ وذلك لتحقيق نموه المتكامل[١]، الذى يبدأ مع الميلاد، ففى السنوات الست الأولى ترسى أسس أى تعلم مقبل، ويكتسب الطفل فيها معارف، وينمى قدراته من نطق وتعبير عما يدور فى رأسه، ويقيم علاقات، ويشارك اجتماعيًا، ويمر بتجارب تنمى مفاهيمه التى تمهد لتعلم القراءة والكتابة والرياضيات[٢].

وهدف مؤتمر داكار إلى توجيه الاهتمام بتعليم المرأة، وهذا ما أكد عليه أيضًا مؤتمر بكين، من ضرورة تكامل النوع والكفاءة فى التنمية؛ وذلك لأن التنمية تؤثر على الرجل والمرأة على حد سواء، مع عدم إغفال اختلاف الاحتياجات بينهم؛ لذا لابد من وضع إطار للتنمية يتم تحقيقه بشكل عادل ومنصف للرجل والمرأة معًا[٣]، وذلك فى محاولة لإبراز الدور الإيجابى للمرأة فى الحياة، وهو الذى مر الاهتمام به

(١) أرانغو، مارثا. "أساليب التعليم فى مرحلة الطفولة المبكرة". التنمية فى الطفولة المبكرة: الرعاية والتنمية فى الطفولة المبكرة، اليونسكو، باريس، ٢٠٠١، ص ص٢٨ ـ ٣١.

(٢) رعاية الطفولة المبكرة وتنشئتها فى الثامنة من العمر يكون قد فات الأوان، باريس، اليونسكو، ٢٠٠١، ص٣٣.

(٣) Gender Equality And Equity: A summary Review Of Unesco's Accomplishments. Since The Fourth World Conference On Women Beijing 1995, Paris, Unit For the Promotion of The status of women and gender equality, 2000. p.6. .

بعدد من المراحل تمثلت المرحلة الأولى فى الفترة ما قبل السبعينيات؛ حيث كان الاهتمام بالمرأة ينصب على دورها الإنجابى والوضع الاجتماعى، أما دور المرأة العاملة فكان الاهتمام به ضعيفًا، وتمثلت المرحلة الثانية فى فترة السبعينيات فى التركيز على دور المرأة فى التنمية، وإدماجها فى التنمية الاقتصادية. وعقد أول مؤتمر عالمى للمرأة فى المكسيك عام ١٩٧٥، وكان من أهم اهتماماته الدعوة إلى تأسيس آليات قومية للنهوض بالمرأة، وظهر فى هذه الفترة أيضًا اتفاقية القضاء على كل أشكال التمييز ضد المرأة عام ١٩٧٩، وكانت المرحلة الثالثة فى الثمانينيات، وقد تم التركيز فيها على قضايا النوع والتنمية، وعقد المؤتمر الثانى والثالث للمرأة عام ١٩٨٠و ١٩٨٥. وتبنى المؤتمر الثالث استراتيجيات نيروبى للتطلع إلى الأمام، ولكن لم ينجح فى إعداد رؤية شاملة متكاملة لقضايا النوع. أما المرحلة الرابعة التى امتدت خلال النصف الأول من التسعينيات، وفيها انعقد أربعة مؤتمرات، هى المؤتمر العالمى للتنمية والبيئية عام ١٩٩٢، الذى أكد على الاعتراف بدور الجمعيات الأهلية للمرأة لتحقيق الأهداف المحلية والعالمية. وفى عام ١٩٩٣ عقد المؤتمر العالمى لحقوق الإنسان، وقد أكد على حقوق المرأة، وفى عام ١٩٩٤ انعقد المؤتمر العالمى للسكان والتنمية، وتناول قضية تمكين المرأة كعامل حاسم لإنجاح السياسات السكانية. وفى أوائل عام ١٩٩٥ عقد مؤتمر القمة للتنمية الاجتماعية. وفى منتصف عام ١٩٩٥ عقد مؤتمر بكين الذى ركزت أهم محاورة على المرأة والفقر، وتعليم وتدريب المرأة، والمرأة والصحة، والعنف ضد المرأة، والمرأة والنزاع المسلح، والمرأة فى الاقتصاد، والمرأة فى السلطة وصنع القرار، والحقوق الإنسانية للمرأة، والمرأة والإعلام والبيئة، والجمعيات الأهلية، ووثيقة حقوق الطفلة[١].

(١) رابطة المرأة العربية. تقرير الجمعيات الأهلية المصرية لتنفيذ مقررات بكين ١٩٨٥ ـ ٢٠٠٠، القاهرة، رابطة المرأة العربية، ٢٠٠١، ص ص٦ ـ ١٢.

بالإضافة إلى المؤتمرات السابقة التى اهتمت بالمرأة، هناك اجتماع الدول التسع الأكثر اكتظاظًا بالسكان الذى أكد فى نيودلهى عام ١٩٩٣ على دور المرأة الرئيس فى الأنشطة التعليمية، وأن لكل من الدين والثقافة والأيديولوجيات الاجتماعية تأثير مباشر على تمكين المرأة؛ وذلك لأنها تحتل المكانة الرئيسة فى تعليم أبنائها، وفى نقل المهارات الاجتماعية والقيم لهم، وأن مستوى تعليمها يحدد فى كثير من الأحيان إنجازهم الدراسى، لذا لابد من توجيه العناية بالبرامج والأنشطة التى تعمل على توفير التعليم للمرأة وإتاحته[١]، وتمزج بين المعارف والمهارات والاتجاهات التى من شأنها الارتقاء بمستوى المرأة، وتنظيم علاقاتها مع الآخرين، ومساعدتها فى التكيف مع واقعها الراهن؛ ومن ثم لابد من مراعاة أن المرأة قوة فاعلة ومؤثرة فى صياغة الحاضر وتشكيل المستقبل، ومراعاة الأسس العلمية والنفسية والاجتماعية فى وضع المناهج[٢].

وإن الجماعات المستهدفة من النساء فى التعليم الأساسى للجميع تنقسم إلى فئتين، الفئة الأولى هُنّ مَنْ حُرمن من فرص التعليم، والثانية هُنّ مَنْ يمتلكن مهارات القراءة والكتابة بشكل أو بآخر، وفى هذه الحالة هناك نوعان من التعليم: محو الأمية والتعليم المستمر، ومن خلالهما لابد أن تتعلم المرأة كيف تتعلم والذى يعتبر ضرورة للتقدم فى مجالات التعليم والحصول على المهارات والمعلومات، وأن تتضمن برامج القيم والمبادئ الإنسانية والمجتمعية الضرورية[٣].

---

(١) اليونسكو. دور المرأة التربوى وتعليم الإناث فى الدول التسع، القاهرة، اليونسكو، ٢٠٠١، ص ص٦٠ ـ ٦١.

(٢) صالحة سنقر. "التثقيف السنوى وتعليم الكبار"، علم تعليم الكبار، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار، ١٩٩٠. الجزء الرابع والخامس، ص ص١٨٤ ـ ١٨٥.

(٣) نادية جمال الدين. "التعليم للمرأة خيار بلا بديل وبلا حدود: فماذا تتعلم"، الندوة الوطنية حول متطلبات التربية فى الوطن العربى لمواجهة مستجدات عام ٢٠٠٠، القاهرة ٤ ـ ٦ مارس ١٩٩٦.

ومن خلال العرض السابق لكل من مؤتمرات جومتيين ومؤتمر داكار يتضح تأكيدهما على التنمية الشاملة لدول العالم أجمع من خلال القضاء على الأمية، ونشر التعليم للجميع فى كل المراحل وعلى كل المستويات، فى الدول المختلفة؛ وهو ما أدى إلى تحقيق إجماع عالمى عليها، والتزام حكومى بتحقيق أهدافها، وهذا الاتفاق العالمى يجعل الدول تخرج من حيزها المحدد إلى نطاق أوسع إقليمى، ثم الدولى، وهو ما يبرز اتجاه العولمة فى جعل العالم كله يشترك لتحقيق هدف محدد تسعى إليه كل الدول، كلٌّ بجهوده، مع إمكانية الاستعانة بالمساعدات؛ سواء المادية، والبشرية، وهذا ما ظهر منذ مؤتمر جومتيين للتعليم الأساسى للجميع، فهو يجسد مبادئ وآليات العولمة فى تحديد الأهداف وتقويم الإنجازات والمتابعة؛ ومن ثم هو اعتراف ضمنى بأن التعليم هو البنية الأساسية للعولمة، يمهد لها الطريق على المستوى الاقتصادى والسياسى والبيئى والتكنولوجي[1].

ملامح تأثير مؤتمر داكار على التعليم المصرى:

خلال مؤتمر داكار وُكل إلى المكاتب الإقليمية لليونسكو أن تتابع وضع الخطط الوطنية، وتنفيذها، وتحقيق الأهداف والتقويم، وفى الدول العربية تولى هذا الدور المكتب الإقليمى لليونسكو ببيروت، الذى ارتبط بعدد من الفروع فى الدول العربية، التى اهتمت جميعها بتنفيذ ما أقره المنتدى العالمى للتربية بداكار، وتوجيه العناية إلى الفئات المستهدفة. كذلك فى مصر عقد أكثر من مؤتمر لوضع خطة العمل على ضوء أهداف داكار، وما انتهى إليه من إطار عمل للدول العربية والدول التسع.

ففى عام ٢٠٠٣ تم إقرار الخطة الوطنية المصرية للتعليم للجميع من ٢٠٠٢ إلى

القاهرة، وزارة التعليم، اللجنة الوطنية للتربية والعلوم والثقافة، اليونسكو، الألسكو، أيسيسكو، ١٩٩٦، ص ص٤ ـ ٦.

(١) نجوى يوسف جمال الدين. "عولمة التعليم: دراسة تحليلية لمؤتمرات التعليم للجميع". مستقبل التربية العربية، ع٢٣، أكتوبر ٢٠٠١، الإسكندرية، المركز العربى للتعليم والتنمية، مكتب التربية العربى لدول الخليج، ٢٠٠١، ص٧٢.

٢٠١٥، وهدفها الرئيسى تحقيق التعليم للتميز والتميز للجميع، وهذا ما أكد عليه وزير التعليم فى ذلك الوقت بأنه لابد من صحوة جديدة ونهضة شاملة وإرادة قوية ومواجهة قومية تحشد كل قوى المجتمع، ولا تترك أى فرد[١]. ويتضح الاهتمام الوطنى بتحقيق أهداف مؤتمرات التعليم للجميع من توفير فرص التعليم بشكل متكافئ لجميع الفئات المستهدفة، مع التأكيد على جودة التعليم فى جميع مراحله من رياض الأطفال إلى التعليم الأساسى فالثانوى، ورفع كفاءة الإدارة التعليمية والمدرسة؛ وهو ما يوضح تعدد الفئات المستهدفة التى تشمل[٢]:

(أ) الطفولة المبكرة: وهى الفئة العمرية من أربع إلى ست سنوات، وحددت الخطة الوطنية أنه لابد من توفير فرص التعليم قبل المدرسة بحيث يستوعب (٦٠٪) من الأطفال، مع الاهتمام بالمناطق النائية والمحرومة، وأن تكون جزءًا من مرحلة التعليم الأساسى الإلزامى المجانى بحلول عام ٢٠٢٠[٣].

(ب) الفئة العمرية من ٦ ـ ١٥ سنة: يجب توفير التعليم الأساسى النظامى والاستيعاب الكامل لهذه الفئة، دون أى تمييز، مع الاهتمام بإحداث نقلة نوعية فى مدخلات التعليم الأساسى وعملياته ومخرجاته[٤]، وأصدر لذلك معايير قومية للتعليم فى إطار عالمى مقارن[٥].

(ج) الأطفال والشباب الذين هم خارج المدرسة: حيث توجه العناية لهم لإلحاقهم ببرامج تعليمية نظامية وغير نظامية عادية ووظيفية، مثل: تحسين مستوى

(١) الملتقى الاستشارى الإقليمى حول تعزيز الشراكة مع المجتمع المحلى لخدمة التعليم للجميع. القاهرة ٨ ـ ١١ مارس ٢٠٠٣، القاهرة، وزارة التربية والتعليم، اليونسكو، البنك الدولى، ٢٠٠٣، ص٥، كلمة الأستاذ الدكتور/ حسين كامل بهاء الدين.

(٢) الخطة الوطنية للتعليم للجميع ٢٠٠٢/ ٢٠٠٣ـ ٢٠١٥/ ٢٠١٦، القاهرة، اليونسكو، وزارة التربية والتعليم، المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية، ٢٠٠٣، ص ص٤٣ـ ٤٤.

(٣) المرجع السابق، ص٥٠.

(٤) الرجع السابق، ص٦٧.

(٥) المرجع السابق، ص١٣٩.

الالتحاق بمدارس الفصل الواحد، وتوسيع قاعدة مدارس المجتمع والمدارس الصغيرة، واستحداث صيغ تعليمية توفر فرصًا تعليمية لهؤلاء الأطفال الذين يمثلون شريحتين: الأولى أطفال خارج المدرسة، والثانية هم العاملون منهم، وخصصت لهم الخطة الحالية برنامجًا تجريبيًا يعتمد على إنشاء ٥٠ مركزًا للتعليم والتدريب مع مرونة فى التنفيذ، تراعى الخصائص المميزة لهذه الشريحة، وتوزع على كل المحافظات الشريحة الثانية، وهم الأطفال بدون مأوى، فيخصص لهم خمسة مراكز إقامة للتعليم والتوجية والتدريب المهنى، بالإضافة إلى مكان للإعاشة[١].

(د) الكبار الذين هم دون مستوى القرائية: حيث يتم توفير فرص كافية عدديًا ونوعيًا لخفض نسبة الأمية لتصبح (١٥٪) بين الكبار فوق ١٥ سنة بحلول عام ٢٠١٥، مع الحرص على القضاء على الفجوات النوعية والإقليمية، والارتفاع بمستوى الإنجاز التعليمى ببرامج محو الأمية بحيث تصل بالأمى إلى مستوى القرائية؛ لتمكين الفرد من بلوغ غايات المشاركة والمعاصرة والمواطنة الصالحة[٢].

(هـ) المرأة: فقد وجهت الخطة الوطنية للتعليم للجميع اهتمامًا خاصًا بالمرأة والفتاة، وفى الخامس من يناير بدأ العمل التنفيذى لمبادرة تعليم الفتيات، التى كانت تهدف إلى إزالة أوجه المساواة النوعية بحلول عام 2005، وتحقيق المساواة النوعية بحلول عام ٢٠١٥[٣]؛ لذا فقد تم التوسع فى إنشاء مدارس المجتمع ومدارس الفصل الواحد على مستوى الجمهورية، كذلك اهتمام عدد من المؤسسات القومية، مثل المجلس القومى للطفولة والأمومة، والمجلس القومى للمرأة؛ بإنشاء فصول ترعاها، بالإضافة إلى المؤسسات الدولية مثل: اليونيسيف، والبنك الدولى، والمنظمات غير الحكومية التى تقدم جهودًا لسد

(١) المرجع السابق، ص ص٨٧ ـ ٩٤.
(٢) المرجع السابق/ ص ص١٠٢ ـ ١٠٣.
(٣) المرجع السابق، ص١٢٢.

الفجوة بين الذكور والإناث فى التعليم، وهو ما أدى إلى التحرك بخطوات، وإن كانت بطيئة نحو هذا الهدف، وثبت أن هناك تحسنًا ملموسًا فى معدلات القرائية لدى الإناث، ومعدلات الالتحاق بالتعليم، والمشاركة فى القوى العاملة، والتمكين السياسى، وكذلك الاهتمام بالصحة الإنجابية للمرأة[1].

وبعد إعداد الخطط الوطنية على مستوى العالم العربى عقد المؤتمر العربى الإقليمى للتعليم للجميع عام ٢٠٠٤، وكان يهدف إلى تعرف ماذا سيتم بعد إعداد الخطة الوطنية، والذى اتضح فى مراجعة ما تم من إنجازات وبلورة رؤية مشتركة، وتدارس التجارب والخبرات والنماذج الناجحة فى محاور محددة، ومناقشة دور المنظمات الإقليمية الدولية فى دعم جهود الدول العربية، والاتفاق على محطات مرحلية زمنية ذات أهداف ونشاطات محددة لمراجعة التقدم باتجاه تحقيق أهداف التعليم للجميع[2].

وإذا استطاعت دول العالم أن تحقق أهداف التعليم للجميع بحلول عام ٢٠١٥، فإنه بالتأكيد سيحدث عدد من التغيرات العالمية نتيجة وصول عدد من الدول إلى مستوى أعلى من التعليم؛ وهو ما يتيح لهم التشاور وتبادل الآراء والخبرات والأفكار فى كل مناحى الحياة.

مفاهيم أكد عليها مؤتمر داكار:

خلال مؤتمر داكار، وأيضًا مؤتمر تعليم الكبار بهامبورج ١٩٩٧، تم التأكيد على عدد من التوجهات العالمية، التى ترتبط بالعولمة وبالنظم السياسية والدولية، وربطها بالتعليم، وهى: التعليم من أجل السلام، وحقوق الإنسان، والديمقراطية والمواطنة، وفيما يلى عرض لهذه الموضوعات.

(١) تقرير التنمية البشرية فى مصر عام ٢٠٠٥، القاهرة، معهد التخطيط القومى، البرنامج الإنمائى للأمم المتحدة، ٢٠٠٥.

(٢) المؤتمر العربى الإقليمى حول التعليم للجميع: ماذا بعد إعداد الخطة الوطنية: التقرير النهائى بيروت ٢٠ ـ ٢٣ كانون الثانى، يناير ٢٠٠٤، بيروت، مكتب اليونسكو الإقليمى للتربية فى الدول العربية، ٢٠٠٤، ص ص٥ ـ ٦.

(أ) التعليم من أجل السلام:

ظهر هنا المفهوم منذ منتصف القرن الماضى، وخاصة عندما أنشئت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة عام ١٩٤٦، وكانت تهدف إلى الإسهام فى نشر السلام والأمن عن طريق تعزيز التعاون بين الدول من خلال التربية والعلم والثقافة، لتحقيق العدالة وسيادة القانون؛ ومن ثم ممارسة الحريات الأساسية، والتأكيد على حقوق الإنسان، لكى تحقق اليونسكو هذا الهدف طرحت عام ١٩٥٣ فكرة إنشاء مشروع المدارس المنتسبة، التى تهدف إلى تعبئة المدارس فى كافة أنحاء العالم لتنفيذ مشروعات رائدة تعزز دور التربية فى نشر ثقافة السلام والتسامح[١]، وبدأ بالفعل التوسع فى إنشاء هذه المدارس وإضفاء الشرعية عليها منذ عام ١٩٨٠ من خلال توفير الأنشطة المختلفة لهذه المدارس، وعقد الاجتماعات ولجان العمل لمناقشة ما تتيحه[٢]، وقد انتشرت هذه المدارس على مستوى العالم فى جميع المراحل التعليمية، وتُعتبر هى أولى المؤسسات التعليمية التى اهتمت بنشر ثقافة السلام.

ومن خلال المؤتمرات الدولية للتعليم فى جنيف تم التأكيد أكثر من مرة على التعليم من أجل السلام فى تدريس المواد المختلفة، ففى عام ١٩٧٤ صدرت توصية دولية بشأن أغراض التعليم ومضامينه، مع التركيز على التربية من أجل التفاهم والتعاون والسلام على الصعيد الدولى، والتأكيد على حقوق الإنسان، وكان لهذه التوصية تأثيرً على دولٍ كثيرة باعتبارها مرجعًا للسياسات الوطنية[٣]. وعقدت اليونسكو عام ١٩٨٣ مؤتمرًا بعنوان (التربية من أجل التفاهم والتعاون والسلام على الصعيد الدولى)، وتبنت اليونسكو فيه مفهوم التربية الدولية، الذى يعزز التفاهم

---

(١) اليونسكو. إرشادات رئيسية للمشاركة فى مشروع اليونسكو للمدارس المنتسبة، القاهرة، اليونسكو، ١٩٩٨، ص ص١ ـ ٧.

(٢) Calleja, James. International Education And The University., Paris, Unesco, 1995.p.98 .

(٣) اليونسكو. تقرير عن التربية فى العالم ٢٠٠٠: الحق فى التعليم. نحو التعليم للجميع مدى الحياة، باريس، اليونسكو، ٢٠٠٠، ص٧٧.

الدولى والسلام العالمى ومناهضة الاستعمار فى كافة أشكاله[١].

وفى عام ١٩٩٤؛ أى بعد عشرين عامًا من توصية عام ١٩٧٤، عقدت الدورة الرابعة والأربعون للمؤتمر الدولى للتربية الذى أعد مشروع إطار للعمل المتكامل بشأن التربية من أجل السلام وحقوق الإنسان والديمقراطية، واستعرض بعض الخبرات فى هذا المجال، فعرضت اليونسكو للمهام التى تقوم بها النظم التعليمية من أجل تعزيز ثقافة السلام، ومنها: التدريب على تسوية النزاعات وممارستها فيما بين المعلمين والطلاب، وربط الأنشطة المدرسية بالمجتمع المحلى لتنمية المفهوم الثقافى، وأن تتضمن الكتب الدراسية معلومات عن الحركات الاجتماعية المناصرة للسلام واللاعنف والديمقراطية، كذلك تعزيز فكرة المشاركة، وهذا من خلال المناهج من تاريخ وعلوم وغيرها[٢].

وقد تم إقرار هذا المشروع من الدول المشاركة، وأصدر على أثره إعلان إطار عمل متكامل بشأن التربية من أجل السلام وحقوق الإنسان والديمقراطية، وحددت به غايات التربية من أجل السلام والاستراتيجيات التى سوف تتبع[٣]، وتمثلت غايات التربية فى تنمية روح التمسك بالقيم العالمية وأنماط السلوك التى تقوم عليها ثقافة السلام، كذلك تنمية كل من القدرة على تقدير قيمة الحرية وتعزيز المهارات اللازمة لمواجهة التحديات، والقدرة على التواصل والتقاسم والتعاون مع الآخرين وتقبل القيم المختلفة، وحل النزاعات بوسائل اللاعنف، وأن تنمى التربية

(١) مهنى محمد إبراهيم غنايم. "التربية من أجل السلام". فى: رشدى أحمد طعيمة (محرر). الدليل المرجعى لتدريب المعلمين بالمدارس ذات الفصل الواحد، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٤. الجزء الأول، ص ص١٥٥ ـ ١٥٦.

(٢) العلوم التربوية. مج١، ع٤، ٣، ديسمبر ١٩٩٤، مارس ١٩٩٥. القاهرة، جامعة القاهرة، معهد الدراسات التربوية، ١٩٩٥، ص ص٢٢٩ ـ ٢٣٠.

(٣) اليونسكو. إعلان؟ وإطار العمل المتكامل بشأن التربية من أجل السلام وحقوق الإنسان والديمقراطية، باريس، اليونسكو، ١٩٩٥، ص ص٩ ـ ١٦.

لدى الفرد القدرة على الاختيار المتبصر واحترام التراث والثقافة وحماية البيئة والتضامن والعدالة على الصعيد الوطنى والدولى.

ولتنفيذ هذه الأهداف لابد من وضع استراتيجيات ملائمة تكون جامعة وشاملة وقابلة للتنفيذ والتطبيق على كل الأصعدة، وأن تشتمل على طرائق للتسيير والإدارة والتنسيق والتقييم، وتكون متلائمة مع أعمار المستهدفين بالتعليم ومع خصائصهم النفسية، وأن يتم التطبيق على أساس مستمر ومنتظم ومحدد التمويل؛ حتى يشمل كل الفئات، وخاصة المهمشين والمحرومين.

أما عن السياسات واتجاهات العمل فلابد أن تتضمن المناهج الدراسية مقررات عن السلام وحقوق الإنسان والديمقراطية والمواطنة فى مختلف أنواع التعليم من نظامى وغير نظامى، على أن توضح هذه المناهج شروط بناء السلام التى تستند على حقوق الإنسان والقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، وحقوق الطفل وأسس الديمقراطية، وفى هذا تقوم برامج القراءة والتعبير بدور أساسى فى تطوير التربية من أجل السلام، بالإضافة إلى تشجيع تعليم اللغات بما يتيحه من فهم الثقافات الأخرى؛ ومن ثمَّ التفاهم بينها، وإن هناك حاجة إلى وضع استراتيجيات محددة وعاجلة لتعليم الفئات الضعيفة من السكان التى عانت أو مازالت تعانى من نزاع، ويشمل هذا أيضًا الأطفال اللاجئين والمهاجرين والمشردين، بالإضافة إلى النساء وذوى الاحتياجات الخاصة، وأن توجه برامج للتعليم غير النظامى للشباب الكبار؛ ليقوموا بدورهم المرجو فى المجتمع، ومن خلال البرامج المختلفة ـ سواء النظامية وغير النظامية ـ يُعزز مفهوم السلام والديمقراطية، وتقوم اليونسكو بدورها فى هذا بالاشتراك مع المنظمات غير الحكومية والوكالات التابعة للأمم المتحدة والمنظمات الدولية والإقليمية؛ وذلك من أجل وضع خطة عالمية للأنشطة لتحقيق الهدف المرجو.

وفى عام ١٩٩٩ تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة فى دورتها الثالثة والخمسين

وثيقة هامة، تمثل إعلان برنامج عمل لثقافة السلام بعيدًا عن العنف والحرب، فى محاولة للوصول إلى حضارة السلام واللاعنف[١].

ولكى يتم بناء برامج مبنية على ثقافة السلام لابد من تحديد المفهوم، وفى ذلك نجد أن المجتمع الغربى يؤمن بنوعين من السلام، هما: السلام كانتقاد للحرب وللحد من التسلح، وكذلك ينادى بما يسمى السلام الإيجابى الذى يتعاون فيه المجتمع الدولى للتخلص من العنف وإزالة أسبابه، ومن خلال هذا التعريف تتحدد أنواع التعليم من أجل السلام، تلك التى تحدث عنها أوكاموتو فى أربعة أنواع، هى: السلم كانتقاد للحرب، والتعليم من أجل السلام كتربية من أجل التحرر، والتعليم من أجل السلام كعملية تعليمية تركز على التربية السلمية ومساعدة الدارسين على اكتساب صفات التسامح واللاعنف، وأخيرًا التعليم من أجل السلام كأسلوب حياة، ويؤكد فى ذلك على البقاء البشرى فى مواجهة شرور الإفراط فى التصنيع والوفرة من ناحية، والفقر والبطالة من جانب آخر، أما عن محتوى التعليم من أجل السلام فيشمل تربية بيئية وثقافية وأخلاقية، وتربية من أجل حقوق الإنسان ومن أجل نزع السلاح ومن أجل تحقيق المساواة والتنمية[٢].

(ب) حقوق الإنسان:

ويؤكد التعليم من أجل السلام على حقوق الإنسان، الذى لابد أن تتضمن المناهج الدراسية المختلفة، ولا يقتصر عند هذا الحد؛ وإنما يتعداه ليشمل النطاق

---

(١) فريدريكو مايور، ديفيد آدمز. "ثقافة السلام: برنامج عملً، ترجمة زينب على النجار، مستقبليات: مجلة فصلية للتربية المقارنة، مج٣٠، ع١، مارس ٢٠٠٠، القاهرة، مركز مطبوعات اليونسكو، ٢٠٠٠، ص٤.

(٢) بول كيسمبو. "التعليم من أجل السلام.. مقاصده وطبيعته ومحتواه من منظور إفريقى"، ترجمة صالح عزب. تعليم الجماهير. ع٤١، س١، ١٩٩٤، تونس، الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار، ١٩٩٤، ص ص٢٧٩ ـ ٢٨٢.

الكامل لعملية وخبرة التعلم، التى تُمكّن الصغار والكبار على الصعيد الفردى والجماعى من تطوير شخصياتهم بصورة كاملة داخل المجتمع، وهذا يعنى تطبيق حقوق الإنسان فى جميع مستويات النظام التعليمى وتدريس هذه الحقوق من خلال نقل المضامين والخبرات الحية فى المناهج الدراسية والعمليات والأساليب البيئية التربوية المناسبة، وليس هذا كل شيء؛ وإنما لابد من غرس المواقف والسلوكيات التى تسمح للناس بالمشاركة فى حياة مجتمعاتهم المحلية والوطنية بطريقة بناءة يحترمون بها أنفسهم والآخرين، وهى عملية شاملة تتواصل مدى الحياة[١].

ولتحقيق هذا المبدأ لابد للتربية أن تؤكد على تعليم موائم للأفراد، وألا تكون داعمة لأنماط اجتماعية قائمة على التمييز ضد جماعات بعينها[٢]؛ وإنما لابد لها من أن تهتم بكل الفئات.

(ج) الديمقراطية والمواطنة:

ويرتبط مفهوم حقوق الإنسان بالديمقراطية، الذى يعنى أن يشارك كل إنسان فى حكم وإدارة وطنه ومجتمعه المحلى، وأن يكون له رأى وصوت مسموع، وهذا لا يتحقق إلا بحصول الإنسان على حقه فى التعليم، وأن تتجه الدولة لكل الأفراد[٣]. فالتعليم يجعل الفرد على علم ووعى بمجريات الأمور؛ ومن ثمَّ يستطيع إعطاء الآراء والأفكار الصحيحة التى تساعد على تنمية وطنه. ولتحقيق الديمقراطية، فإنه يتعين على كل فرد أن يشعر بوطنيته، وهذه المواطنة هى علاقة عضوية تربط بين

(١) اليونسكو. تعليم حقوق الإنسان، باريس، اليونسكو، ٢٠٠٤، ص ص٤ ـ ٥.

(٢) ويلسون دونكان. "حقوق الإنسان: دعم المساواة بين الجنسين فى التعليم ومن خلال التعليم". ترجمة بهجت عبد الفتاح. مستقبليات: مجلة فصلية للتربية المقارنة: الملف المفتوح: المساواة بين الجنسين والتعليم للجميع، ع١٢٩، مجلد٣٤، ع١، مارس، ٢٠٠٤، القاهرة، مركز مطبوعات اليونسكو، ٢٠٠٤، ص١٨.

(٣) نادية جمال الدين. "نحن والعالم والمستقبل وحتمية تجديد البحث التربوى". فى: نادية جمال الدين (محرر)، مرجع سابق، ص٣٤ ـ ٣٥.

الفرد والوطن الذى يكتسب جنسيته، وما تفرضه هذه العلاقة أو الجنسية من حقوق وواجبات تنص عليها القوانين والأعراف، وتحقق بها مقاصد حياة مشتركة، وترتبط بها قيم محددة مثل: الولاء، والدفاع عن الوطن وخدمته، والتعاون، والمشاركة، والالتزام[١].

ولكى يستطيع الفرد أن يمارس الديمقراطية فى المجتمع، لابد أن يتدرب على ممارسة هذه العملية فى المدرسة، فلابد أن تكون المدرسة الديمقراطية مفتوحة على السياق الواقعى للطلاب، وأن يتم ممارسة الديمقراطية بها، ويشترك فيها كل العاملين بالمدرسة من معلمين ومديرين وطلاب أيضًا[٢]. ولا يقتصر الأمر على التعليم النظامى بالمدارس؛ وإنما ممارسة الديمقراطية تقتضى توفير برامج تعليم الكبار؛ لما لها من أثر فى تنمية اتخاذ القرار المناسب، وهذا من خلال وضع استراتيجيات تعليمية تعتمد على خبرات الفرد والآخرين، ليتعلموا منها، وتتضح لهم من خلالها مبادئ المساواة والتكيف مع الآخرين والمشاركة[٣].

وقد قامت اليونسكو بالاشتراك مع شركاء عدة لإنشاء ورعاية عدة شبكات[٤] للنهوض بالتربية من أجل السلام وحقوق الإنسان والديمقراطية، وذلك من خلال نشر المعلومات والموارد، والإسهام فى بناء القدرات المحلية، وتوفير التعليم والتدريب المناسبين عن طريق هذه الشبكات، مثل: شبكة المدارس المنتسبة التى

---

(١) محمود قمبر. التعليم وترسيخ قيم المواطنة، (القاهرة)، رسائل النداء الجديد، ٢٠٠٤. (رقم ٧١)، ص ص٩ ـ ١٠.

(٢) باولو فريرى . المعلمون بناه ثقافة: رسائل إلى الذين يتجاسرون على اتخاذ التدريس مهنة، ترجمة حامد عمار، عبد الراضى إبراهيم، لمياء محمد أحمد، القاهرة، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٥، ص١٥٤.

(٣) Avila, Elena Bront et. al.. "Learning Democracy, Democratizing Learning: Participatory Graduate Education" In, Campbell, Pat And Barbara Burnaby (Ed). *Participatory Practices,* New Jersey, Lawrence Erlbaum Associates Publishers, 2001, P. 222. .

(٤) اليونسكو. تعليم حقوق الإنسان، باريس، اليونسكو، ٢٠٠٤، ص ص٢١ ـ ٢٣. .

وصل عددها إلى سبعة آلاف مؤسسة، تمثل جميع المستويات فى ١٧١ دولة، وتلتزم بتنفيذ مشروعات رائدة فى التعليم من أجل السلام.

كذلك شبكة الكراسى الجامعية لليونسكو فى مجالات حقوق الإنسان والديمقراطية والسلام والتسامح، وهى تهدف إلى بناء وتدعيم الخبرة الأكاديمية بشأن حقوق الإنسان، وخاصة البلدان التى تمر بمرحلة انتقالية، وفى البلدان النامية أيضًا، قد وصل عددها إلى خمسة وخمسين كرسيًّا عام ٢٠٠٣ فى جميع أنحاء العالم، وتقوم بتطوير تعليم حقوق الإنسان عن طريق تنظيم مقررات جامعية وما بعد الجامعية، وتنتج مواد تربوية مطوعة للظروف الوطنية والإقليمية، وتترجم أدوات تعليمية إلى اللغات الوطنية، وتنظيم المؤتمرات والحلقات الدراسية ودورات التدريب المهنية لأولئك الذين يتولون مسئوليات خاصة فى ميدان حقوق الإنسان.

هذه المؤسسات وغيرها تقوم بالعمل من أجل إقامة مجتمع يدعو إلى التسامح واللاعنف، وتوجد بعضها على المستوى المحلى وخاصة المدارس المنتسبة التى توجد فى أنحاء متفرقة فى جمهورية مصر العربية، وتقوم وزارة التربية والتعليم بالتعاون مع اليونسكو بإنشاء مثل هذه المدارس، كذلك تعديل المناهج الدراسية لتشمل توضيحًا للمفاهيم المختلفة، مثل: الديمقراطية، والمواطنة، وحقوق الإنسان؛ بل أيضًا يتم ممارستها فى المدارس، وإن كان على نطاق ضيق، إلا أن من المأمول أن يزيد عدد هذه المدارس فيما بعد.

وهناك أيضًا شبكة المؤسسات البحثية والتدريبية فى مجال حقوق الإنسان، وهى تهدف إلى تطوير التعاون مع هذه المؤسسات وفيما بينها، وتصدر كل سنتين الدليل العالمى للمؤسسات البحثية والتدريبية فى مجال حقوق الإنسان، الذى يضم نحو ستمائة وسبعين مؤسسة فى إحدى عشرة دولة.

بالإضافة إلى الشبكة الإلكترونية لتعليم حقوق الإنسان فى أمريكا اللاتينية، التى تعمل على توفير إطار للمناقشة، ويتناول الخبرات والموارد الخاصة بهذه المنطقة.

كذلك برنامج الشبكة الإلكترونية لليونسكو للتربية فى مجال حقوق الإنسان فى جنوب شرق أوروبا، الذى يتيح توفير موارد واسعة النطاق عن التربية من أجل حقوق الإنسان والديمقراطية والمواطنة.

خامسًا: دور مؤسسات المجتمع المدنى فى تعليم الكبار:

برز دور مؤسسات المجتمع المدنى فى المساهمة فى تحقيق التنمية الشاملة للمجتمع، ولتعاظم دورها، فإنها تقوم ببعض وظائف مؤسسات الدولة التى بدأت فى الضعف نتيجة التوجه نحو اقتصاد السوق والخصخصة، وأصبحت هذه المنظمات مرتبطة بتوجهات المؤسسات المانحة[1]، مثل: المنظمات الأهلية متعددة الجنسيات، التى تطورت وأخذت دورًا هامًّا فى تحقيق التنمية للعالم الثالث؛ حتى إن الأمم المتحدة تتقبل وجودها جنبًا إلى جنب مع الوفود الحكومية، وهى تنقسم إلى جمعيات فعل الخير، مثل: كير، وأطباء بلا حدود، ومنظمات حقوق الإنسان الموجودة فى جميع أقطار العالم، وقد زاد نشاطها منذ مؤتمر الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، وحركات السلام ونزع السلاح النووى، التى أنشئت أثناء الحرب الباردة، وقد وقعت الغالبية العظمى من أعضاء الأمم المتحدة على معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية، وجمعيات حماية البيئة، وتهدف إلى الدفاع عن البيئة فى العالم الصناعى المتقدم، وهذه الجمعيات ظهرت بوضوح فى مؤتمر ريودى جنيرو، بالإضافة إلى الحركات النسائية، وهى من أهم سمات العقود الأخيرة من القرن الماضى، وهى تعمل على التغلب على أشكال التمييز ضد المرأة[2]، وتتصف هذه المنظمات ببعض السمات؛ حيث يفترض فيها حسن السير، بالإضافة إلى أنها غير

(١) مصطفى عبد السميع، طلعت عبد الحميد. "تصور لتطوير برامج تعلم الكبار فى الوطن العربى"، مرجع سابق، ص١٨٥ .

(٢) إسماعيل صبرى عبد الله. توصيف الأوضاع العالمية المعاصرة، القاهرة، منتدى العالم الثالث، مكتب الشرق الأوسط، ١٩٩٩. (أوراق مصر ٢٠٢٠، ع٣، يناير ١٩٩٩)، ص ص٣٧ ـ ٤٠.

ربحية، وتتمتع بالاستقلال الإدارى والمالى[١].

وفى عالمنا العربى تنتشر هذه المؤسسات، وتتنوع اتجاهات عملها، وهى لا تقتصر على مجال محدد؛ وإنما هى "جملة المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التى تعمل فى ميادينها المختلفة فى استقلال نسبى عن سلطة الدولة، لتحقيق أغراض متعددة، منها: أغراض سياسية؛ كالمشاركة فى صنع القرار، وأغراض ثقافية[٢]. ولأن هذه المؤسسات تقوم بأدوار متعددة، ويحتاج إليها العالم العربى فى برامج التنمية، فإن هذه المؤسسات تقوم بأدوار تعليمية، مثل: المشاركة فى تحقيق أهداف التعليم للجميع بالتأثير الإيجابى فى قيم واتجاهات المجتمع، والسعى إلى تمكين الفئات المهمشة فى المجتمع من خلال تقديم برامج التعليم والتعلم المناسبة، ودراسة حاجات المجتمع ومتطلباته، وتعبئة الموارد، وتبنى استراتيجيات متنوعة مع رسائل الإعلام المختلفة[٣]. كذلك مواجهة الفقر والجهل والمرض، والاهتمام بالأدوار المستحدثة لتعليم المرأة.

وهناك حاجة فى الدول العربية ومصر إلى مشاركة هذه المنظمات جميعًا فى المساهمة لتحقيق التنمية الشاملة فى التعليم والصحة والبيئة والإسكان فى كل مجالات الحياة[٤].

---

(١) سامى محمد نصار، فهد عبد الرحمن الرويشد، مرجع سابق، ص ص١٨٠ ـ ١٨١ .

(٢) إبراهيم محمد إبراهيم، مصطفى عبد السميع، يحيى الصايدى. "الوثيقة المرجعية للمؤتمر الرابع لتعليم الكبار: المجتمع المدنى وتعليم المرأة العربية. توجه استراتيجى"، المؤتمر السنوى الرابع لمركز تعليم الكبار بجامعة عين شمس: محو أمية المرأة العربية: إشكاليات وحلول ١٥ ـ ١٧ إبريل ٢٠٠٦، القاهرة، جامعة عين شمس، مركز تعليم الكبار، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الروتارى الدولى، ٢٠٠٦، ص ص٦٠٥ .

(٣) إبراهيم محمد إبراهيم. "دور مؤسسات المجتمع المدنى فى تحقيق أهداف التعليم للجميع: تجارب دولية". آفاق جديدة فى تعليم الكبار: مجلة علمية نصف سنوية محكمة متخصصة فى تعليم الكبار، ع٤، ٢٠٠٦، القاهرة، جامعة عين شمس، مركز تعليم الكبار، ٢٠٠٦.

(٤) إبراهيم محمد إبراهيم، مصطفى عبد السميع، يحيى الصايدى. مرجع سابق، ص ص٢٢ ـ ٢٦ .

الخاتمـة:

يعيش العالم الآن فى عصر العولمة، وما تحمله من إرهاصات، أدى إلى انقسام العالم، فالبعض مؤيد والبعض معارض، وبالطبع المؤيد مَنْ له القوة الثقافية والعلمية والتقنية التى يحاول بها فرض سيطرته على الآخرين، وأما المعارض فهو مَنْ لا يملك هذه القوة، وفى الوقت ذاته يحاول الحفاظ على هويته، ولا سبيل للحفاظ على هذه الهوية إلا بالعمل الجاد الدءوب من أجل اللحاق بركب التطور السريع، عن طريق إتاحة التعلم مدى الحياة، فلا يقف عند حد؛ وإنما هو مستمر طيلة حياة الإنسان، وقد أكد على ذلك عدد كبير من المؤتمرات العالمية والإقليمية والمحلية فى عقد التسعينيات من القرن الماضى، بدءًا من مؤتمر جومتيين عام ١٩٩٠ الذى أكد على ضرورة توفير التعليم الأساسى للجميع، ثم مؤتمرات البيئة والسكان وغيرها، إلى المؤتمر الخامس لتعليم الكبار فى هامبورج عام ١٩٩٧ الذى اتخذ شعار التعلم مدى الحياة، وأكد فى توصياته على التعليم الأساسى للجميع؛ ومن ثم عقد مؤتمر داكار عام ٢٠٠٠ لرصد ما تم تحقيقه على الصعيد الدولى، ووضع خطط وطنية لتنفيذ أهداف المؤتمر.

كذلك يحمل هذا العصر تقدمًا هائلاً فى استخدام التقانات الحديثة التى تتطور بشكل سريع، وقد استفاد منها قطاع التعليم، فحدث توسع فى استخدام التعلم من بُعد باستخدام وسائل عدة، وانتشار التعلم الافتراضى الذى يعتمد على الشبكات

والاتصال التفاعلى الثنائى، الذى يتم توظيفه فى برامج تعليم الكبار لقدراته على الوصول إليهم فى منزلهم أو عملهم أو أى مكان آخر، كذلك من خلال استخدامه يمكن توفير التعليم فى المناطق المهمشة والنائية والريفية، وتوظيفه فى برامج محو الأمية، أو التعليم المستمر مدى الحياة.

والدولة بمفردها لا تستطيع أن توفر كل أنواع التعليم فى ظل الاقتصاد الضعيف، لذا لابد من تكاتف كل مؤسسات المجتمع المدنى فى توفير البرامج التعليمية لكل الفئات والأعمار والأنواع؛ حتى يمكن ممارسة الحياة فى هذا العصر.

ومن الملاحظ أن عددًا من هذا الموضوعات لم يتم التطرق إليها فى أبحاث الماجستير والدكتوراه، وهى تمثل توجهًا عالميًّا لابد من الاهتمام به؛ لذا تحاول هذه الدراسة الاستفادة من التوجهات العالمية فى اقتراح بعض الموضوعات البحثية التى قد تثرى مجال تعليم الكبار.

obeikandl.com